

التناص القرآني والأدبي في شعر أبي حيان الأندلسي

الدكتور حمزة عبدالسلام سلام الختاتنة⁽¹⁾*

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن ظاهرة التناص في شعر أبي حيان الأندلسي، واستكشاف الغرض منه، وتكمن أهميتها في سبر غور شعره الذي زخر بغنون التناص، و تحليل مضمونه؛ للوقوف على الدلالة التي وظفها إبان تضمين شعره النصوص الأخرى، وقد جاءت في مبحثين، الأول في التناص القرآني؛ إذ يعدّ القرآن مادة ثرية للشعر في العصر الأندلسي، فأنفردت الثقافة العربية بظاهرة التناص القرآني، مشكلاً لدى أبي حيان مرجعاً فكرياً، مستقيماً منه ما يُثري شعره، وتناول المبحث الثاني التناص الأدبي؛ إذ تأثر أبو حيان بشعراء آخرين مثل: عنترة بن شداد، وكعب بن زهير، والأعشى، والمتنبي، وابن زيدون، والطغرائي، مستعيناً بمصادر موثوقة تجليةً للدلالة التي حبكها لتخريج نظمته على أتم وجه، ووظفت المنهج الوصفي التحليلي لاستنباط التأثير والاستلهام من النصوص الأخرى تحقيقاً للغاية المرجوة، وخُصصت لنتائج تتّمة عن براعة أبي حيان في توظيفه النصّ القرآني وانعكست ثقافته النحوية والبلاغية في سياقاته الشعرية؛ متناصّة مع الأنساق القرآنية ونصوصه، وساهمت في إثراء النصّ الشعري الأندلسي.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، التناص، الشعر العربي، الأدب، الأندلس، ديوان أبي حيان.

Quranic and literary intertextuality in the poetry of Abu Hayyan Al-Andalusi

Abstract

This study aims to reveal the phenomenon of intertextuality in the poetry of Abu Hayyan Al-Andalusi, and to explore its purpose. The importance of this study lies in probing the depths of his poetry, which was replete with the arts of intertextuality, and analyzing its content to determine the significance that he employed when his poetry included other texts. The study came in two sections; The first section is in the Qur'anic intertextuality, as the Qur'an is a rich material for poetry in the Andalusian era. The Arab culture was unique in the phenomenon of Qur'anic intertextuality, drawing from it what enriches his poetry. The second section dealt with literary intertextuality; was influenced by other poets such as: Antarah bin Shaddad, Kaab, Al-Asha, Al-Mutanabi, using reliable sources to demonstrate the significance that he crafted to extract his systems in the most complete way, and employed the descriptive-analytical approach to elicit influence, investigation and inspiration from other texts. The study concluded that Abu Hayyan's skill in employing the Qur'anic text, and his grammatical and rhetorical culture was reflected in his poetic contexts. It is intertwined with the Qur'anic texts and formats and contributed to enriching the Andalusian poetic text.

Keywords: Holy Qur'an, Intertextuality, Arabic poetry, Literature, Andalusia, Abu Hayyan's Diwan.

(1) مركز اللغات، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، الأردن.

* الباحث المستجيب: hkatatneh@yahoo.com

المقدمة:

يعدّ التّناص من أبرز الظواهر الفنّية التي ازدهرت في الشعر على مرّ العصور؛ لما يحويه من تقنيات فنية وظّفها الشعراء في أشعارهم؛ للكشف عن براعتهم في إيراد نصوص الآخرين بمحتوى قصائدهم لغايات عدّة منها: إبراز الجانب الجماليّ في قصائدهم، فهو أحد الأساليب الفنّية التي تُثري النّص الأدبيّ، وبيان القيمة اللغويّة للنصوص المُقتبسة والمُضمّنة، فقد عدّ النّقّاد النّاتج الأدبيّ الخالي من فنون التّناص مُخرَجاً لا روح فيه مفتقراً لعناصر الإبداع والابتكار.

ولمع مصطلح التّناص في الدراسات الأدبيّة والنّقديّة الحديثة، وجاء بمفردات عديدة تقارب مفهومه الذي بُني عليه بعد أن تشكّل في الموروث الأدبيّ على هذا النسق، فالتّناص يشمل في مكنونه عدّة مفاهيم؛ منها التّضمين، الذي يقوم من خلاله الشاعر أو الأديب بإيراد معنى محدد أو اقتباس آية من القرآن الكريم، أو من الشعر، وإقحامه ضمن المحتوى المنوي إنتاجه، وهذا يقودنا لتعريف عام للتّناص بأنّه إذابة نصّ ضمن نصّ آخر لإخراج مادّة ثرية تجمع بين رؤى عدّة أدباء رغم اختلاف الأزمنة والأماكن.

فالتّناص هو تجميع لآليات الإنتاج والكتابة لأحد النّصوص، حصلت بإحدى الصور الواعية أو اللاواعية متفاعلة من النّصوص السابقة عليها، أو بالتزامن معه⁽¹⁾. ويتحقّق التّناص في ثلاثة مواضع أُولاهّا: عن طريق الاستدعاء والاجترار، وعُرف بالاقْتِباس المباشر كاقْتِباس الآيات من القرآن الكريم أو الأحاديث النبويّة أو أبيات الشعر، ثانيها: بالامتصاص وفيه يتعامل الأديب أو الشاعر مع النّص بطريقة تحويريّة، فهو لا يستحضر النّص كما هو لكن يغيّره ويطوّر عليه، وهذا يسهم في استمرار جوهر النّص الغائب ونقله في هيئة جديدة متّقة مع ناحية جماليّة جديدة، ثالثها: عن طريق المزج بين أنواع الخطاب وأجناس أدبيّة أخرى كأن يستعير الشاعر أو الأديب خطاباً مختلفاً عن خطابه أو يستحضر جنساً أدبيّاً مختلفاً عن الجنس الذي يكتبه منتزِعاً الدلالات النّصيّة ومن ثم يزرعها في قصيدته حتى يخرج عن المألوف ويلوّن نصّه بألوان إضافية⁽²⁾، والنّص الذي لا يحتوي على الظواهر النّصيّة بتعبير رولان بارت نص عقيم بلا ظل⁽³⁾.

(1) لوشن، نور الهدى: التناص بين التراث والمعاصرة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية، ج15، العدد26، 1424هـ، ص1021-1023.

(2) الشيشكلي، ريم ويس: الإشارات الثقافية والتناص الأدبي في الشعر، رسالة ماجستير، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، 2013م، ص108-110.

(3) بارت، رولان: نظرية النص، ترجمة منجي الشملي وآخرون، مجلة حوليات كلية الآداب، ع27، 1988، ص37.

ولم يقتصر التناص في شعر أبي حيان على غرض دون الآخر، فقد ظهر في المدح والثناء والفخر، وتشكلت آلياته بين أنماط متباينة، وقد عني بالوحدة العضوية في القصيدة، فجاء التناص متناسباً والغرض الذي نظمت أشعاره لأجله، وقد لوحظ تأثر أبي حيان بالقرآن الكريم في أشعاره، حاله حال الشعراء الذين سبقوه لإنتاج دلالة النص، فجاء شعره متعدد القيم أضفت عليه الأنساق القرآنية الثقافية بصيغها المختلفة الأثر الواضح على النصوص المستصاغة منه، هذا وقد كان للتناص الأدبي في شعر أبي حيان أثرٌ تجلّى في نتاجه، وساهم في رفع القيمة اللغوية له، فجاءت متوافقة ودلالة النص المُحال إليه تناصاً مع شعر الشعراء الآخرين الذين تمت الإشارة إليهم في الملخص، فساهم التناص الأدبي بشكل كبير في إثراء ديوان الشاعر لما للتناص الأدبي من أثر عميق في نفس المتلقي وفق الغرض المنشود.

واستقام بناء هذه الدراسة على مقدمة ومبحثين وخاتمة، تناولت المقدمة أهمية التناص في الشعر الأندلسي وتعريفه وثقافة أبي حيان وحياته، وحُصص المبحث الأول لدراسة التناص القرآني في شعر أبي حيان، وجاء في قسمين، تمحور القسم الأول في التناص المباشر، والثاني للتناص غير المباشر (المتحوّر دلاليّاً) وجاء على نمطين تناول النمط الأول: التناص بالاجترار (الاقتباس الجزئي) فيما تناول النمط الثاني: التناص الامتصاصي (تضمين الفكرة)، وتناول في المبحث الثاني التناص الأدبي في شعر أبي حيان، وخاتمة ظهرت خلالها أهم النتائج التي توصّلت لها الدراسة.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في إزالة الغموض عن تأثر أبي حيان بالنص القرآني الكريم والشعر العربي وغيرها من الفنون الأدبية، والكشف عن مستويات الدلالات الخفية في نصوصه الشعرية، ومقدرته على توظيف التناص بشكل يليق بنتاجه الأدبي، وتجلّت أهمية هذه الدراسة بأنّها الدراسة الأولى من نوعها في التحري عن التناص لدى شعر أبي حيان الأندلسي، واستجلاء النصوص التي أحالها إلى نصّه.

مشكلة الدراسة:

برز التناص في ديوان الشاعر أبي حيان الأندلسي بصورة كبيرة فكان شديد المثل في ذهنه، مُبرزاً ملكته النحوية والبلاغية، إلا أنّه لم يحضّ بعناية الباحثين على الرغم من اكتظاظ شعره بعلامات التأثر وانعكاسها على فنّه، فحاولت هذه الدراسة تحليل المواضع التي ورد خلالها الاقتباس والتضمين في شعره والوقوف عندها.

منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، ووقفاً عند الغرض الرئيس للدلالة الفنية من التأثر بالنص القرآني أو الشعري وإيرادها في إنتاجه الأدبي.

الدراسات السابقة:

- دراسة طارق محمد علي أبو نواس (2007) بعنوان: (أبو حيان الأندلسي شاعراً) رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن، احتوت عدة فصول كان من ضمنها فصل اختص بالدراسة الفنية، تناول في أحد مباحثه جانب التناص الديني والتناص الأدبي في شعر أبي حيان الأندلسي، استعرض الباحث فيه بعضاً من أبيات الشاعر، وقد جاءت متناصة مع آيات القرآن الكريم، متأثراً بأبيات شعرية أخرى لشعراء آخرين تضمنت الفكرة والدلالة العامة لما أراد الشاعر، وجاء الحديث عن التناص بشكل جزئي غير شامل وغير محقق لتأثر أبي حيان بالقرآن والأدب بشكل كافٍ، فحاول بحثنا التعمق بشكل أكبر لدراسة تأثر أبي حيان دينياً وأدبياً، إذ شغل التناص في ديوانه حيزاً غير متواضع.

- دراسة أحمد حاجم الربيعي (2010) بعنوان: (القصاص القرآني في الأدب الأندلسي) كتاب منشور، دار مؤسسة رسلان، دمشق- سوريا، اشتمل على أربعة فصول، احتوت على دراسة القصص القرآني في شعر الزهد، ودراسة الأفكار التي تحتوي عليها القصة القرآنية، وقد تطرق لتأثر الشعراء الأندلسيين بالمحتوى القرآني ومنهم الشاعر أبو حيان الأندلسي موضوع دراستنا، ودراسة القصة القرآنية في الأغراض الشعرية الأخرى كالمدح والوصف والغزل، إلا أن هذه الدراسة لم تتخصص في جانب التناص عند شاعر معين فكانت في الأدب الأندلسي بشكل عام.

- دراسة محمد الأمين بركات (2019-2020) بعنوان: (البناء الفني في شعر أبي حيان الغرناطي) أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة- الجزائر، وقد على اشتملت على عدة فصول، وكان من ضمنها فصل اختص بعنوان: (استلهام الموروث في شعر أبي حيان)، وجاء على ثلاثة أقسام وهي استلهام الموروث الديني من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، و استلهام الموروث الأدبي من الشعر، وتوظيف الأمثال والمعارضات الشعرية، إلا أن هذا الاستلهام جاء فرعاً من ضمن أطروحة متعددة الجوانب في البناء الفني في شعر أبي حيان ولم تتخصص بالتناص بشكل مستقل.

التناص: المفهوم والنشأة

التناص في النص هو رفع الشيء، ونص الحديث ينصّه نصاً: رفعه، وكلّ ما أظهر فقد نصّ⁽¹⁾، وجاء في المعجم الوسيط: النص هو صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف⁽²⁾. وهو ترجمة للمصطلح (Int) وتعني كلمة (inter) في الفرنسية: التبادل، وتعني كلمة (text) النص، وأصلها الفعل اللاتيني (Textere): نسج أو حبك، وبهذا تصبح (Intertext) وتعني: التبادل النصي، وترجم إلى العربية بالتناص الذي يؤدي إلى تعالق النصوص ببعضها البعض.⁽³⁾

وأول من استخدم مصطلح التناص هي جوليا كرسيفا معرفة النص بأنه: "خطاب يخترق وجه العلم والإيديولوجيا والسياسة، ويتنطع لمواجهتها وفتحها وإعادة صهرها، ومن حيث هو خطاب متعدد ومتعدد اللسان أحياناً ومتعدد الأصوات غالباً"⁽⁴⁾، وتعرف التناص: تفاعل نصي يحدث داخل نص واحد، ويمكن من التقاط مختلف المقاطع أو القوانين لبنية نصية بعينها باعتبارها مقاطع أو قوانين محولة من نصوص أخرى⁽⁵⁾، ويعرفه رولان بارت بأنه: تداخل و ترحال للنصوص في فضاء تتقاطع خلاله كلمات عديدة مجتزأة من نصوص أخرى، وأن مصطلح النص له معنيان في الثقافة الغربية أولاًها (النص) (Text) الذي يرتبط من حيث تكوينه بالكتابة، فهو مشتق من الفعل اللاتيني (Texere) أي ينسج، موحياً بنسج أشكال الحروف المكتوبة أكثر مما يوحي بالكلام⁽⁶⁾، وإحالة لأشياء أخرى غير تأثيرات الكتاب في بعضهم، فاللغة عند البنيويين قوات لا تتجاوز قدرة الفرد فحسب، ولكنها تحدد كذلك ذاتيته في محاولة لتجاوز ما سمي بالانزياح العميق في الأدب والتفكير الجمالي اللذين يؤكدان استقلال كل النصوص والكتاب، فالتناص هو "مجموعة من النصوص التي تتداخل في نص مُعطى، وعلى هذا فإنّ التناص نوع من تأويل النص، أو الفضاء الذي يتحرك فيه القارئ والناقد بحرية وتلقائية،

-
- (1) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم (ت711هـ)، لسان العرب، تحقيق: أمين محمد عبدالوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ج7، ط3، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، 1999م-1419هـ: مادة (النص) المجلد الثالث
- (2) انظر: ابراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، مصر، مكتبة الشروق الدولية، مجمع اللغة العربية القاهرة، ط4، 2004، مادة النص.
- (3) جورج، هانس: تداخل النصوص، تحقيق الطاهر شيخاوي ورجاء بن سلامة، مجلة الحياة التونسية، عدد50، 1988.
- (4) كرسيفا، جوليا، علم النص، ط1، ترجمة: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء - المغرب، 1991، ص13.
- (5) دوبيازي، مارك: نظرية التناصية، ترجمة: الرحوتي عبدالرحيم، مجلة علامات، ج21، م6، 1417هـ-1996م، ص310.
- (6) انظر: بارت، رولان: نظرية النص، ترجمة منجي الشملي وآخرون، مجلة حوليات كلية الآداب، ع27، 1988، 69-70.

معتمداً على مذخوره من المعارف والثقافات، وذلك بإرجاع النص إلى عناصره التي شكّلته⁽¹⁾.

التناص من حيث الأنواع والوظائف:

ينقسم التناص إلى قسمين رئيسيين، هما: التناص الظاهر وهو المتمم، وهو ما يضعه الشاعر عن عمد ومعرفة للاستفادة من هذا التناص، ويدخل من ضمنه الاقتباس والشرح والتلخيص والمحاكاة، والتناص الخفي، وهو غير المتمم، وهو ما صدر عن الشاعر دون وعي منه وبوحي مما قرأه من نصوص أخرى تشربها فكره وذكريته، وظهرت في إبداعاته بشكل طبيعي غير مقصود.⁽²⁾

وأما عن مفهوم المحاكاة فهو الأقرب إلى المشابهة بنظر أرسطو، وقد عرّفها في كتابه فن الشعر من خلال تفصيل القول في وسائلها، ثم موضوعاتها، ثم أساليبها أو صيغها، وأخيراً من خلال تحديد وظيفتها المتمثلة في التطهير، وأنّ قانون المحاكاة يتجاوز نطاق الشعر إلى جميع أنواع الفنون⁽³⁾، وفي لسان العرب تدور مادة حَكَي على قطبين دلاليين: الرواية والمشابهة، فمن جهة أولى: "حكى القصة بمعنى رواها"، و"حكى عنه الأحاديث: نقلها عنه وأوردها" ومن جهة ثانية "حكى حكاية، وحكى فلاناً وحاكيتة: فعلت مثل فعله أو قلت مثل قوله... والمحاكاة المشابهة⁽⁴⁾.

أما عن الخصائص الوظيفية فالتناص يحقق للنص لوحة فيسياسية تتألف من مجموعة من النصوص المدمجة والمتداخلة بتقنيات تختلف عن بعضها، وأنه يحقق للنص امتصاصاً لهذه النصوص المذابة فيه فيجعلها أصلاً من بنائها ومقاصدها، فيعطيها بعداً جديداً، وأنه يحول النص عن طريق التكثيف أو التمديد بهدف مناقضة دلالتها وتأكيداها، فتوظيف التناص يستفاد من امتداده ليطل النصوص المستقبلية بسبب استمرارية الحوار والتواصل بين القديم والمتزامن.⁽⁵⁾ وقد جاء التناص في هذه الدراسة على عدة أقسام تبعاً لنتاج أبي حيان في ديوانه، ومتوافقاً للشواهد التي استنبطت من ديوانه، ضمن تقنيات أسقط من خلالها عملية توظيف التناص في محاور الدراسة فكانت على النحو الآتي:

(1) لوثن، نور الهدى: التناص بين التراث والمعاصرة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية، ج15، العدد26، 1424هـ، ص1022.

(2) الشيشكلي: الإشارات الثقافية والتناص الأدبي في، ص101-104.

(3) أرسطو: فن الشعر، ترجمة إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1982م، ص56، انظر: ابن يحيى، الطاهر: المحاكاة والتخييل هجرة المصطلح وتطور المفهوم من البلاغة اليونانية إلى البلاغة العربية، الجمعية التونسية للدراسات الأدبية والإنسانية، مجلد11، العدد12، 2022م، ص226-228.

(4) انظر، لسان العرب، مادة (حكي).

(5) المصدر نفسه، ص103(5).

1- التناص القرآني: وقد جاء على قسمين:

الأول: التناص المباشر (الاقتباس النصي)

الثاني: التناص غير المباشر (المتحور دلاليًا) ومنه تفرع:

أ) التناص بالاجترار (الاقتباس الجزئي) ب) التناص الامتصاصي (تضمين الفكرة)

2- التناص الأدبي

أبو حيان الأندلسي (654 - 745 هـ / 1256 - 1344 م)

محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي الجبالي، النُّفْزِي، أثير الدين، أبو حيان: من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات. ولد في إحدى جهات غرناطة، ورحل إلى مالقة⁽¹⁾، ثم إلى القاهرة فكانت مرحلة انطلاقته، وقد جعل غاية إقامته في مصر التعلّم والتعليم، يقول: "فأقمت بها لمعرفة أبنائها، وعارفة علم أسديها، وثأني أربها، وفاضل أصحابه"⁽²⁾. وقد ذكر أسماء كثير من مشايخه وأشهرهم: أحمد بن علي المعروف بابن الطَّبَّاع (ت680هـ) عالم القراءات وشيخ القراء في غرناطة، والحسين بن عبدالعزيز القرشي (ت680هـ) القاضي والمجود، وإسماعيل بن هبة الله المليجي (ت681هـ) عالم القراءات⁽³⁾ وغيرهم الكثير.

اشتهرت تصانيفه في حياته وقرئت عليه، يُكنى أبا حيان، ويلقب من الألقاب المشرقية بأثير الدين، وكان يقال لأبي حيان: الجباني؛ نسبة إلى حيان وهي مدينة أندلسية تقع في شرق قرطبة⁽⁴⁾، والغرناطي نسبة إلى غرناطة⁽⁵⁾، غادر

(1) الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت 1396هـ): الأعلام، ط15، ج7، دار الملايين، 2002م، ص، انظر: ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله التلمساني (ت 776هـ): الإحاطة في أخبار غرناطة، م 1، ط2، تحقيق: محمد عبدالله عنان، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة 1973 م. ص152.

(2) أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، ت (ت 745هـ): البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر/بيروت، 1420 هـ، ج1، ص4.

(3) المصدر نفسه، ص7 (3).

(4) الحموي، ياقوت (ت 626هـ): معجم البلدان، تحقيق: فريد الجندي، ج5، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ص242، ينظر ديوان أبي حيان، ص11.

(5) ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله التلمساني (ت 776هـ): الإحاطة في أخبار غرناطة، م 1، ط2، تحقيق: محمد عبدالله، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة 1973 م. ص28.

أبو حيان الأندلس سنة (678هـ) واستقر في القاهرة عاصمة العالم الإسلامي يومذاك⁽¹⁾. وصنّف مؤلفاته في القاهرة، يقول في ذلك: "وبها صنّفت تصانيفي، وألفت تأليفي"⁽²⁾ وامتاز أبو حيان بحُسن دينه وعقيدته، وكان لا يطمع من الدنيا سوى في قراءة القرآن وعفة النفس وعمل الصالحات مشيراً إلى ذلك بقوله⁽³⁾:

أُرِيدُ مِنَ الدُّنْيَا ثَلَاثًا وَإِنَّهَا لَغَايَةُ مَطْلُوبٍ لِمَنْ هُوَ طَالِبٌ

تِلَاوَةُ الْقُرْآنِ وَنَفْسٌ عَفِيفَةٌ وَكَثْرُ أَعْمَالٍ عَلَيْهَا أَوْظَبُ

مصادر ثقافة الشاعر الدينية والأدبية:

أكدت المصادر أنّ أول علم درسه أبو حيان في غرناطة هو قراءة القرآن على الشيوخ وعلماء القرآن، منهم: الخطيب الحافظ أبو جعفر أحمد الغرناطي، والخطيب أبو محمد عبدالحق بن علي، وقرأ عليه أكثر من عشرين ختمة إفراداً وجمعاً، والخطيب الحافظ أبي علي الحسين بن عبدالعزيز بن محمد بن أبي الأحوص بمالقة، فكان مهتماً بتحصيل العلوم الشرعية منذ صغره، وانتقل من مكان لآخر لتحصيل العلوم والاستفادة من المشهورين من العلماء أينما كانوا، ولما قدم الإسكندرية قرأ القراءات على عبدالنصير المربوطي، ولزم الشيخ بهاء الدين ابن النحاس فسمع عليه الكثير من كتب الأدب⁽⁴⁾.

وكان غزير المعرفة وإمام اللغة والنحو، أمضى عمره في التأليف، قال عنه المقري: "وأما النحو فهو إمام الناس كلهم فيه، لم يذكر معه في أقطار الأرض غيره في حياته، وله اليد الطولى في التفسير والحديث وتراجم الناس وطبقاتهم وحوادثهم"⁽⁵⁾ فهو من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات.

(1) الجنان، مأمون بن محي الدين: أبو حيان الأندلسي منهجه التفسيري، ط1، ج6، سلسلة أعلام الفقهاء والمحدثين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1993م، ص49.

(2) أبو حيان: البحر المحيط، ج1، ص46.

(3) أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثر الدين الأندلسي ت(745هـ): الديوان، تحقيق: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، ط1، مطبعة العاني، بغداد/1388هـ، 1969م، ص95.

(4) المقري، أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني ت(1041هـ): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج3، تحقيق: إحسان عباس دار صادر: بيروت 1988م، ج2، ص540.

(5) المقري، نفح الطيب، ج3، ص295.

وأما عن طريقته في تحصيل العلم فقال أبو حيان موضحاً ذلك: "فجعلت العلم بالنهار سعيي وبالليل سميري، زمان غيري يقصر ساريه على اللهو... وأنا أتوسد أبواب العلماء، وأتقصد أمائل الفقهاء، وأسهر في حنادس الظلام، وأصبر على شظف الأيام، وأوثر العلم على الأهل والمال والولد، وأرتحل من بلد إلى بلد"⁽¹⁾ وقد أصبح مدرّساً للتفسير في قبة السلطان وذلك يتضح من قوله: "وبلغني ما كنت أروم من ذلك القصد، وذلك بانتصابي مدرّساً في علم التفسير في قبة السلطان الملك المنصور قدّس الله مرقده، وبلّ بحزن الرحمة معهده"⁽²⁾

فقد نشأ أبو حيان في غرناطة، وتعلّم القراءات السبع وقرأ القرآن بها⁽³⁾، وسمع الحديث بجزيرة الأندلس وبلاد إفريقية⁽⁴⁾، وبذلك يقول: "وقد قرأت القرآن بقراءة السبعة بمطحشارش، من حاضرة غرناطة...، وعلى غيرهما بالأندلس".⁽⁵⁾ ولعل هذا كان السبب الرئيس في تأثره بالقرآن الكريم وإتقانه لفنون التضمين من النصّ القرآني وبجزء كبير منه في ديوانه الشعري. وقد تجلّى التناص في ديوان أبي حيان في عدّة محاور كان جُلّها يتمحور ضمن الجانب القرآني.

وعن ثقافة أبي حيان، وأثرها في تعزيز العلوم فقد أشاد بها الصفديّ وبشغفه بتحصيل العلوم: "ولم أر في أشياخي أكثر اشتغالاً منه، لأنّي لم أراه قطّ إلا يسمع أو يشتغل، أو يكتب، ولم أراه غير ذلك" فكان واسع الأفق ودقيق النظر لكل ما يشغل بال الكتاب والقراء⁽⁶⁾.

مظاهر التناص في شعر أبي حيان

تتناول هذه الدراسة أهم المظاهر التي تجلّت فيها معالم التناص، وتكشّفت في ديوان الشاعر أبي حيان الأندلسي وأبرزها التناص القرآني والتناص الشعري، إذ يعدّ أبو حيان الأندلسي أبرز الشعراء الأندلسيين الذين تأثروا بالموروث العربي، واهتموا بالسير على نهج المشاركة في بناء الأنساق الثقافية المختلفة، إبان نظمهم لقصائدهم فجاءت بعض أشعار

(1) أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، (ت 745 هـ): البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر/ بيروت، 1420هـ، ج1، ص101.

(2) أبو حيان: البحر المحيط، ج1، ص100.

(3) ابن الجزي، محمد بن محمد، غاية النهاية في طبقات القراء، نشره ج برجستراسر، مصر/ مكتبة الخانجي، 1933، ج2، ص285

(4) انظر: الصفدي، خليل بن أبيك: نكت الهميان في نكت العميان، طبعة أحمد زكي بك، مصر/ المطبعة الحمالية، 1911/ ص280

(5) أبو حيان: البحر المحيط، ج1، ص7

(6) المقري: نفح الطيب، ج3، ص294

أبي حيّان، مُضمّنة تارةً ومقتبسة أخرى، مُشبعة بمضامين ذات أبعاد دلالية، تتمّ عن براعته في صوغ الفكرة دون تصنّع أو تكلف، ومن مظاهر التناص التي وردت في أشعاره: التناص القرآني والتناص الأدبي وفيما يلي تفصيل حول ذلك:

المبحث الأول: التناص القرآني عند أبي حيّان الأندلسي

تأثر أبو حيّان بشدة في النص القرآني، لا سيما وأنه صاحب التفسير الشهيرة في القرآن الكريم ومن كتبه التي اشتهر بها (البحر المحيط في التفسير)، وقد ضمن أشعاره العديد من آيات القرآن الكريم جملةً ومعنى؛ لتداخلها مع النصوص الشعرية في علاقات تناصية كثيرة، وتنفرد الثقافة العربية بظاهرة التناص القرآني مقارنة مع الثقافات الأخرى، وتؤثر في حركية عملية تشابك العلاقات التناصية فيها، فلا تعرف الثقافات الأخرى مثل هذا النص الأب، النص المثل، النص المسيطر، النص المطلق، النص المقدس⁽¹⁾، إذ يشكل النص المتفرد في إعجازه البياني ومحور العلوم والمعارف.

وقد ارتأيت تقسيم تلك التعالقات والإحالات النصية مع نصوص القرآن الكريم ودلالاتها السياقية التي ظهرت في ديوان أبي حيّان بكافة أشكالها، إلى جزئيات عدة، وتم وضع الشواهد في قوالبها التي جاءت متوافقة والغرض الذي رمت إليه؛ فجاء تقسيمها على النحو الآتي:

أولاً: التناص المباشر (الاقتباس النصي)

يشير هذا النمط إلى الاقتباسات التي وردت في شعر أبي حيّان صراحة بالجملة، متضمنة الآيات القرآنية التي احتوت على تعالقات نصية، إذ يعرف مفتاح التعالق النصي بأنه: "تعالق (الدخول في علاقة) نصوص مع نص حدثت بكيفيات مختلفة"⁽²⁾، وفي نظر السعدي فالتعالق هو: كل نص يقع في مفترق طرق نصوص عدة، فيكون في آن واحد إعادة قراءة لها، واحتداداً وتكثيفاً ونقلًا وتعميقاً"⁽³⁾، وقد وردت خلال الأنساق الثقافية والسياقية وقد اقتبست دون عبث في النسيج التحريري لها، وقد جاء هذا الضرب من التناص بشكل ملحوظ في ديوانه، وهو من أبرز صور التناص حضوراً في شعره، ومن الشواهد التي أحالها إلى السياق القرآني بشكل مباشر قوله⁽⁴⁾:

وَمَا اللَّهُ عَمَّا يَعْمَلُونَ بِغَافِلٍ وَلَكِنَّمَا يُمْلِي زِيَادَةَ آثَامِ

(1) حافظ، صبري: التناص وإشارات العمل الأدبي، مجلة البلاغة المقارنة، العدد الرابع، 1984م، ص27.

(2) مفتاح، محمد: تحليل الخطاب الشعري إستراتيجية التناص، مج3، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي العربي، 1992م، ص121.

(3) السعدي، مصطفى: التناص الشعري قراءة أخرى لقضية السرقات، الاسكندرية، مصر، منشأة المعارف، 1991م، ص8.

(4) أبو حيّان: الديوان، ص212

جزأ الشاعر تضمينه للمغزى العام خلال الشاهد في صدر البيت وعجزه، مضمناً صدر البيت تناساً مع قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾⁽¹⁾، إشارة إلى أَنَّ الله عزَّ وجلَّ ليس بغافل عما يفعله الكافرون، والخطاب بقوله: ولا تحسبنَّ موجّه للسامع الذي يمكن منه حسابان مثل هذا لجهله في صفات الله لا للرسول (صلى الله عليه وسلم) فإنه مستحيل ذلك في حقّه، وفي هذه الآية وعيدٌ للظالمين وتسليةٌ للمظلوم⁽²⁾، و أمّا عجز البيت فقد ضمّنه قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُكَلِّمُ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾⁽³⁾ نُكَلِّمُ: الإملاء، التأخير والإمهال وقال القرطبي: الإملاء هنا طول العمر ورغد العيش. وفي إطار الحديث عن نعيم الجنة في الآخرة يقول أبو حيان⁽⁴⁾:

وُجُوهُ الْمُؤْمِنِينَ لَهَا ابْيَضَاضٌ وَوُجُوهُ الْكَافِرِينَ بِهِ اسْوَدَادٌ

فقد ظهر التّناص من خلال قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾⁽⁵⁾، ممّا أضفى هذا التّناص دلالة يرمز لها في وصف ما آلت له الحال بسبب هؤلاء الكفّار، فوجوههم مسوّدّة رغم ما آلت له أحوالهم وتنعمهم في أرض غيرهم، وفي الإطار ذاته يطالعنا أبو حيان بوصف الجنة كما ورد في القرآن الكريم قائلاً⁽⁶⁾:

إِلَى الْعِلَمِ الْغُلُوبِي رَاخُوا بِرُوحِهَا لِرَوْحٍ وَرِيحَانٍ وَجَنَّةٍ مُّغْتَدٍ

تناساً مع قوله تعالى: ﴿فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّةٌ نَّعِيمٌ﴾⁽⁷⁾ وظهر الجناس في النّص القرآني مع النّص الشعريّ بين لفظتي (رَوْحٌ وَرِيحَانٌ) وفسر صاحب كتاب تيسير اللطيف المنان في تفسير المعنى فقال: فالروح اسم جامع لنعيم القلب، والريحان اسم جامع لنعيم الأبدان، وجنة نعيم يجمع بين الأمرين، والتّناص الشعريّ فيه استبدال وحذف، إذ استبدل الشاعر الفاء في قوله تعالى (فَرَوْحٌ) بـ(الواو) وحذف المضاف في قوله تعالى (وَجَنَّةٌ نَّعِيمٌ) وذكر المضاف إليه ليتلاءم مع السياق، فالاسم = الريحان، اسم جامع لنعيم الأبدان، والفعل = الروح، اسم جامع لنعيم القلب، الوصف = النعيم، يجمع بين

(1) سورة ابراهيم:42.

(2) أبو حيان، البحر المحيط ، ص451.

(3) سورة آل عمران:178.

(4) أبو حيان: الديوان، ص165.

(5) سورة آل عمران: 106.

(6) أبو حيان: الديوان، ص170.

(7) سورة الواقعة:89.

الأميرين⁽¹⁾، فقد أضاف التناص دلالة حسية تتضح من وصفه لرياض الأندلس التي تشبه الجنة.

ومن مضامين التناص بالجملة ما ورد على لسان أبي حيان في باب رواية الحديث وعدم التأكد منه قبل نقله للآخرين، قوله⁽²⁾:

وَمَا كُنْتُ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ؟ وَإِنَّمَا وَشَى نَحْوَكَ الْوَأَشِي بِهِ وَهُوَ خَادِعِي

فقد جاء بنص الآية صراحة كما ورد في قوله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾⁽³⁾ والتناص مع السياق القرآني جاء في تفسير ابن عجيبة في البحر المديد بقوله: "ما كُنْتُ تَدْرِي قبل الوحي ما الْكِتَابُ أي شيء هو، وَلَا الْإِيمَانُ بما في تضاعيف الكتاب من الأمور التي لا تهتدي إليها العقول، لا الإيمان بما يستقل به العقل والنظر، فإنَّ درايته صَلَّى الله عليه وسلم مما لا ريب فيه قطعاً. قال القشيري: ما كنت تدري قبل هذا ما القرآن ولا الإيمان بتفصيل هذه الشرائع"⁽⁴⁾، ومن صور التناص التي برع أبو حيان في إحالتها إلى أشعاره استخدامه لأسلوب الشرط نقلاً عن آي القرآن الكريم باستخدام الأسلوب نفسه، من ذلك قوله في فضل الإصغاء لكلام الله عز وجل⁽⁵⁾:

إِذَا ثَلَيْتَ فِي النَّاسِ آيَ مُحَمَّدٍ تَرَى كُلَّ ذِي سَمْعٍ مَّتَى يُصِغِ يُطْرِقِ

وَيَأْتِي مِنَ النَّظْمِ الْبَدِيعِ بِمُعْجَزٍ يُطِيعُ لَدَيْهِ نَظْمُ كُلِّ مُخْرِقِ

تناصاً مع قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ثَلَيْتَ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾⁽⁶⁾ وبالسبب الذي اقتبست منه هذه الآية، فقد أضاف القرآن الكريم جمالية على هذا الشعر عندما أسقط الشاعر الوصف البياني على نظم آيات القرآن الكريم من بديع وإعجاز لأي نظم بشريّ تحدّى أن يأتي بمثله، وفي طبيعة الإنسان التي جُبِلَ عليها إبان خلقه يقول⁽⁷⁾:

(1) السعدي، عبدالرحمن بن ناصف: تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير الأحكام، 29/1، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة، المملكة العربية السعودية، 1422هـ. انظر: التناص القرآني في شعر جمال الدين بن توبة المصري، أحمد محمد عطا بحث مقدم من المؤلف إلى المؤتمر الدولي الرابع لكلية الألسن جامعة المنيا، أبريل/2007.

(2) أبو حيان: الديوان، ص271.

(3) سورة الشورى: 52.

(4) الفاسي: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجزي الصوفي (ت1224هـ): البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: حسن عباس زكي - القاهرة/1419هـ، ص231.

(5) أبو حيان: الديوان، ص318.

(6) سورة الأنفال: 2.

(7) أبو حيان: الديوان، ص441.

خُلِقَ الْإِنْسَانُ فِي كَبَدٍ بِوَجُودِ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ

تتناصاً مع قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾⁽¹⁾ {فِي كَبَدٍ} أي في شدة وعناء من مكابدة الدنيا. وأصل الكبد الشدة. ومنه تكبد اللبن: غلظ وخثر واشتد. ومنه الكبد؛ لأنه دم تغلظ واشتد. ويقال: كابدت هذا الأمر: قاسيت شدته⁽²⁾ فالإنسان خلق لاختبار وكُلِّف بأعمال هي تلك المنجيات في يوم النفخ، ومن ذلك سرده لأهم ما يتوجب على الإنسان فعله حتى ينجو بنفسه يوم النفخ في الصور كإطعام الطعام وإغاثة الملهوف وكسوة المحتاج، يقول أبو حيان⁽³⁾:

وَلَكِنْ لَهَا شُغْلٌ بِأَجْرِ تَغْدَةٍ لِيَوْمٍ مَعَادٍ حِينَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ
إِغَاثَةُ مُلْهُوفٍ وَإِطْعَامُ جَائِعٍ وَكُسُوءُ عَارٍ وَانْتِفَاعٌ بِلَا ضَرَرٍ

جاء الاقتباس بشكل مباشر من النص القرآني مع قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾⁽⁴⁾ فقد جمل السياق القرآني النص الشعري بسرده لأحداث يوم ينفخ إسرافيل في الصور النفخة الثانية، وهي نفخة الإحياء⁽⁵⁾. وهذا التناص أثرى النص وحسن مواطن جماليته.

ثانياً: التناص غير المباشر (المتحور دلاليًا)

ويقوم هذا الضرب من التناص على استجرار النص من الآيات القرآنية، لكن ليس صراحة كما في التناص المباشر المُشار إليه فيما سبق، إنما بدلالات الأنساق السياقية أو الثقافية التي آلت إليها المعاني المُحال إليها وتعالقت وفقها. وقد جاءت على نمطين كما يأتي:

أ) التناص بالاجترار (الاقتباس الجزئي)

وقد عني هذا النمط بالاقتباسات التي احتوت على جزء من الآية الكريمة أو من النص القرآني، دون ذكرها كاملة إلا أنها ترمي من خلال إبراد كلمة أو كلمتين إلى المعنى الدلالي الذي قصد إليه الشاعر وحسب الغرض المتوافق والوحدة العضوية لببيت القصيد، ومن ذلك استجرار أبي حيان لمعجزة الرسول محمد -عليه الصلاة والسلام- القرآنية، التي عجز

(1) سورة البلد: 4.

(2) الصابوني، محمد علي: صفوة التفسير، ط1، ج3، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع/ القاهرة، 1417، 1997م، ص534.

(3) أبو حيان: الديوان، ص180.

(4) سورة طه: 102.

(5) صفوة التفسير: الصابوني، ص370.

من كفر بها عن الإتيان بإحدى سورها في القرآن الكريم⁽¹⁾:

يَتْلُو كِتَابًا مِنَ الرَّحْمَنِ جَاءَ بِهِ مُطَهَّرًا ظَاهِرٌ مِنْهُ وَتَأْوِيلُ
جَارٍ عَلَى مَنْهَجِ الْأَغْرَابِ أَعْجَزَهُمْ بَاقٍ مَدَى الدَّهْرِ لَا يَأْتِيهِ تَبْدِيلُ
وَطَالِبُوا أَنْ يَجِئُوا حِينَ رَأَوْهُمْ بِسُورَةٍ مِثْلَهُ فَأَسْتَعْجَزَ الْقِيلُ

والمتمائل لشعر أبي حيان يكتشف مدى جمالية النص القرآني في رفع سوية شعره بآياته فنجدته مستدعياً حدثاً قرآنياً عظيماً؛ تمثل بأعظم ما جاء على وجه الإعجاز الوارد في القرآن الكريم بإعجاز من كفر بآيات الله أن يأتوا بسورة منه، فقد ذكر الله تعالى بعد أدلة التوحيد الحجة على النبوة، وأقام البرهان على إعجاز القرآن في قوله عز وجل: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِمَّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾⁽²⁾ أي وإذا كنتم أيها الناس في شك وارتياب من صدق هذا القرآن، المعجز في بيانه وتشريعه ونظمه فأتوا بسورة واحدة من مثل القرآن في بلاغته وفصاحته وبيانه.

وفي موضع آخر يضمن أبو حيان نصه الشعري وصف جزاء من يعمل الصالحات بأن شرابه في الجنة هو اللبن والعسل⁽³⁾ :

جَزَى اللَّهُ جَامِعَهَا جَنَّةً لِيُسْقَىٰ بِهَا لَبَنٌ مَّعْ صَرَبٍ

يتجلى الاقتباس القرآني عند أبي حيان من قوله عز وجل: ﴿مِثْلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾⁽⁴⁾، ودلالة ذكر اللبن في هذا الموضع بأنه لبن لا يفسد ولم يحمض بطول المقام كلبن الدنيا وفي حديث مرفوع (لم يخرج من ضروع الماشية) وقد وعد الله المؤمنين في الجنة بأزواج حسان، مبيناً صنف شرابهم فيها، وقول أبي حيان في رثاء جمال الدين محمد بن مكرم صاحب المعجم الشهير (معجم لسان العرب) محياناً سياقه الثقافي إلى القرآن الكريم خلال الشاهد بعدة أنساق⁽⁵⁾:

سَقَى الْإِلَهَ قَبْرَهُ مِنْ مُثِجَاتِ السُّحُبِ

(1) أبو حيان: الديوان، ص 96-97.

(2) سورة البقرة: 23.

(3) أبو حيان: الديوان، ص 121.

(4) سورة محمد: 15.

(5) أبو حيان: الديوان، ص 122.

وَلَا تَزَالُ رُوْحُهُ مَعَ الْحَسَنِ الْعَرَبِ فِي جَنَّةٍ يُسْقَى بِهَا مِنْ لَبَنٍ وَضَرْبِ

تتأصلاً مع قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً * غُرُباً أَتْرَاباً﴾⁽¹⁾، (غُرُباً) جمع عروب وهي المتحبة لزوجها العاشقة له، وقال مجاهد: هن العاشقات لأزواجهن المتحبات لهن اللواتي يشتهين أزواجهن، (أتراباً) أي متساويات مع أزواجهن في السن⁽²⁾، وفي هذا الاقتباس يصف أبو حيان نساء أهل الجنة التي وعد الله بهن الصالحين، بأن لهم فيها شرباً من لبن وأنهار من العسل الصافي، وقد وعد الله المؤمنين بجنات عدن مزينة بالحدود العيون، وقد ضمن أبو حيان شعره حيال ذلك قائلاً⁽³⁾ :

أَجَنَّةُ عَدْنٍ قَدْ بَدَأَ لِي حُورُهَا أَمْ الْخَيْمَةُ الزَّرْقَاءُ لَاحَتْ بُدُورُهَا

إذ انتزع اسم جنة عدن من آيات عديدة ورد ذكرها في القرآن الكريم منها قوله عز وجل: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾⁽⁴⁾ وقوله عز وجل: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ أَزْوَاجِهِمْ﴾⁽⁵⁾، وقوله عز وجل: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ مَفْتُوحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾⁽⁶⁾ ، جاء التناص مع قوله عز وجل: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ * فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ * مُتَكِنِينَ عَلَى سُرُرٍ مَصْفُوفَةٍ وَرَوَّجْنَاهُمْ بِخُورٍ عَيْنٍ﴾⁽⁷⁾ فالتناص الذي أورده أبو حيان يرتبط بدلالة ذات أبعاد مترامية الأطراف، تشمل كل ما يتصل بالسياق من ظروف كانت السبب وراء سرده لها.

ويوصي أبو حيان بعدم البوح للنساء والحرص على الكتمان في حضرتهم، ذاكراً ما ورد على لسان العزيز في قصة سيدنا يوسف قائلاً⁽⁸⁾:

جُبِلَ النِّسَاءُ عَلَى التَّكْتُمِ فَاحْتَرِزْ مِنْ كَيْدِهِنَّ فَإِنَّهُ عَظِيمُ

(1) سورة الواقعة: 35-37.

(2) صفوة التفسير، ص 1465.

(3) أبو حيان: الديوان، ص 173.

(4) سورة الكهف: 31.

(5) سورة الزمر: 23.

(6) سورة ص: 50.

(7) سورة الطور: 17-19.

(8) أبو حيان: الديوان، ص 376.

فقد أورد النص من الآية في قوله تعالى على لسان العزيز في قصة سيدنا يوسف: ﴿فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾⁽¹⁾، إذ يلاحظ على أبي حيان تأثيره الشديد في نظمه للشعر بالذكر الكريم، ومنها توبيخ نفسه لعدم الانصياع لأمر الله في التنقل بالأرض وعدم المكوث في مكان واحد قائلاً⁽²⁾ :

يا نَفْسُ مَالِكِ تَهْوِينِ الإِقَامَةَ فِي أَرْضِي تَعَذَّرَ كُلُّ مَنْ مُنَاكِ بِهَا
أَمَا تَلَوْتِ وَعَجَزُ الْمَرْءِ مَنَقَصَةً فَيُخَكِّمُ الْوَحْيَ فَاَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا

إن السياق الذي اقتبس أبو حيان جزءاً كبيراً منه في قول الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾⁽³⁾ يكمن في عجز الشاهد الدلالة على ضرورة التنقل لطلب العيش وعدم التوكل، إلا أن الشاعر قد استغرق هذه الدلالة للانزياح التناصي بين حالته النفسية التي طغت عليه بعد أن عجز أن يحقق ما يأمل به فيها، فقام الشاعر باجترار الفكرة التي دلت عليها الآية ثم جاء بالآية في قوله تعالى: (فامشوا في مناكبها) .

(ب) التناص الامتصاصي (تضمين الفكرة)

يستلهم الشاعر من خلال هذا النمط الفكرة والمعنى ليُذَيِّبُها في نصّه الجديد مما يُثْري النصّ الجديد دلاليًا ويقوّيه، وليُضفي عليه رونق الحُجّة المُحال منها التعلق النصّي المُستجَدّ، إذ يعدّ السياق القرآنيّ أفصح النصوص دلاليًا على الإطلاق.

"والتضمين على ما ورد في كتب اللغة، إشراب لفظ معنى لفظ آخر وإعطاؤه حكمه، فإذا كان اللفظ فعلاً تصرف في الزوم والتعدّي تصرف الفعل الذي أشرب معناه، فقد يكون الفعل لازماً فيتعدّى بالتضمين، أو يكون متعدّياً فيلزم، أو يستمر لازماً فيعدل به عن حرفه إلى حرف آخر⁽⁴⁾" إذ يعتدّ الشاعر بتضمين فكرته للسياق النصّي لا للمفردة بعينها. والسياق عند (استيفن أولمان) بمعناه التقليدي: هو ذلك النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم، وهذا ما ذكره في كتابه (دور الكلمة في اللغة) بأنّ السياق ينبغي أن يشمل لا الكلمات والجمل السابقة واللاحقة فحسب، بل والقطعة كلّها، والكتاب

(1) سورة يوسف: 28.

(2) أبو حيان: الديوان، ص 430.

(3) سورة الملك: 15.

(4) الزعبلوي، صلاح الدين: التضمين، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلد 55، ج 1، 1980م، ص 614.

كلّه، وينبغي أن يشمل بوجه من الوجوه كلّ ما يتّصل بالكلمة والعناصر غير اللغويّة المتعلّقة بالمقام الذي تنطق به الكلمة لها وأهمّيّتها البالغة بهذا الشأن⁽¹⁾.

ومن هذا المنطلق نلاحظ أنّ أبا حيّان يواصل إبان سرده في وصف الجنة ونعيمها إثبات براعته في تناصه مع السياق القرآنيّ في وصف نعيم الجنة؛ ممّا انعكس على تناصّه للنصّ القرآنيّ في عدة مواضع في ديوانه الشعريّ، ومن ذلك قوله في وصف الغلمان الذين ينتمون إلى بني يافث قائلاً⁽²⁾:

فِيذُورِ الْفُتَيَانِ فِيهَا عَلَيْهِمْ بِأَبَارِيقَ مَنْ عَتِيقِ الْخُمُورِ

مِنْ بَنِي يَافِثٍ أَبِي التُّرْكِ نَشَأَ صُورُوا فِي أَحَاسِنِ التَّصْوِيرِ

لقد رسم القرآن الكريم صورة هؤلاء الغلمان وشبّههم باللؤلؤ المنثور، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وُلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾⁽³⁾، ومما يلاحظ من هذا الوصف بأنّ دلالة دور السياق تحدّده مقصدية المتكلم وما يريده من خطابه، وهذا ما جعل أبو حيّان يستطرد في وصف الجنّة غير مرّة في شعره، فها هو ينتقل إلى وصف أسقف الجنة وأرضها وحيطانها وأبوابها وأنهارها وشرابها قائلاً⁽⁴⁾:

جَنَّةٌ أُنشِئَتْ لِمَا تَشْتَهِي النَفْسُ وَتَلْتَذُّهُ عَيُونُ الْبَصِيرِ

أَرْضُهَا مَرْمَرٌ وَأَصْدَافٌ دُرٌّ جَلْبُوها مِنْ نَابِيَاتِ الْبُحُورِ

سَقْفُهَا أَغْرَقُوهُ بِالذَّهَبِ الْعَيْنِ وَحِيطَانُهَا كَسُوا بِالْحَرِيرِ

ثُمَّ أَبْوَابُهَا مَطْعَمَةٌ بَالِدٍ عَاجٍ وَالْأَبْنُوسِ وَالْبَلُورِ

بُدِلَتْ بِالْمِيَاهِ أَنْهَارُ خَمْرٍ وَبُحُورُ الْإِنَاثِ حُورُ الذَّكُورِ

استطاع أبو حيّان أن يُذيب فكرة النصّ المُستدعى في سياق نصه الشعريّ، وذلك بقوله تعالى في وصف شراب أهل الجنة: ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾⁽⁵⁾ وخمر لذيذة للشاربين لأنها ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾⁽⁶⁾ وإنّما

(1) أولمان، ستيفن: دور الكلمة، ترجمة وتقديم وتعليق: كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ص 68.

(2) أبو حيّان: الديوان، ص 199.

(3) سورة الإنسان: 19.

(4) أبو حيّان: الديوان، ص 198.

(5) سورة محمد: 15.

(6) سورة الصافات: 47.

قيدها بأنها لذة للشاربين؛ لأنّ الخمر في الدنيا كريهة الطعم لا يلتذّ بها إلا فاسد المزاج، وأمّا خمر الآخرة فهي طيبة الطعم والرائحة يشربها أهل الجنة لمجرد الالتذاذ⁽¹⁾، ممّا انعكس على النصّ المستحدث بأن أصبح أشدّ تأثيراً على المتلقّي، وفي الإطار نفسه نجد أبا حيان يوظّف ملكته الشعرية في وصف شراب أهل الجنان قائلاً⁽²⁾:

ظَمِنْتُ إِلَيْهَا رِيقَةً كَوَثْرِيَّةً بِمِثْلِ لَالِي تُغْرِهَا يَنْظُمُ السِّلْكُ
تُعَلُّ بِمَغْسُولٍ كَأَنَّ رُضَابَهُ مُدَامٌ مِنَ الْفِرْدَوْسِ خَاتِمُهُ مِسْكُ

لقد أدّى الامتصاص النصّي للمعنى المراد من الآيات القرآنية إلى انجذاب المتلقّي لهذه الشواهد من وصف الله عز وجل لشراب أهل الفردوس، قال سبحانه وتعالى: ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ * خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾⁽³⁾ وهذا ما يهدف البحث له بالكشف عن مدى إضافة هذا الامتصاص من القرآن جمالية على شعر أبي حيان، ويواصل أبو حيان سرده للعديد من أدق الوعود التي بشر الله بها عباده الصالحين، قائلاً⁽⁴⁾:

مِنْ شَبَابٍ مُعْذَرِينَ وَمُرْدٍ يُحْسِنُونَ الرُّقَادَ فَوْقَ السَّرِيرِ

منتزعا صفة هؤلاء الفتية من قوله تعالى: ﴿مُتَكَبِّرِينَ عَلَى فُرْشٍ بَطَانُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾⁽⁵⁾، ومن الشواهد التي وظفها أبو حيان في وصفه لحالته النفسية التي يعيش فيها، متأثراً بالقرآن الكريم في عدّة مواضع منها ما جاء في قوله متمنياً الموت واللاحق بمن سبقه⁽⁶⁾:

أَصْبَحْتُ فُرْدًا فَلَيْتَ أَنِّي قَصَيْتُ نَحْبًا لَمَّا قَصَيْتِ

جاءت الفكرة متحوّرة لقوله عز وجل: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾⁽⁷⁾، النحب: النذر: النذر والعهد، ويقال قضى نحبه إذا مات وعبر به عن الموت، لأنّ كلّ حي لا بدّ أن يموت، فكأنه نذر لازم له فإذا مات فقد قضى نحبه أي نذره⁽⁸⁾، ومن وجوه التناص ما يأتي في عدّة قوالب شعرية، ولكنها تفضي إلى إحالة آية تشترك

(1) صفوة التفسير، ص 193-194.

(2) أبو حيان: الديوان، ص 459-460.

(3) سورة المطففين: 25-26.

(4) أبو حيان: الديوان، ص 198.

(5) سورة الرحمن: 76.

(6) أبو حيان: الديوان، ص 124.

(7) سورة الأحزاب: 23.

(8) انظر: صفوة التفسير: ص 477.

خلالها هذه الانعكاسية، ومن ذلك قوله في وصف حال قلبه واشتعال النار فيه⁽¹⁾:

فَشَبَّ بِقَلْبِي نَارٌ وَجِدَّ وَ إِنِّهَا سَرَتْ مِنْهُ لِلْأَعْضَاءِ تَذَكَّى وَتَلْفَحُ

هُوًى مَا هُوًى قَدْ زَادَ حَتَّى جَوَانِحِي تَقْلَبُ فِي نَارٍ وَعَيْنِي تَسْفَحُ

ويظهر التناص بإذابة النص القرآني داخل نصه الشعري كذلك بقوله في موضع آخر⁽²⁾:

وَقَامَ بِنَصْرِ الدِّينِ دِينَ مُحَمَّدٍ وَأُخْمَدَ شَرًّا كَانِ النَّارِ كَالِحَا

فالشاهدان السابقان تناصا مع قوله تعالى: ﴿تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾⁽³⁾ وقوله تعالى: تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ أي تحرقها، واللفح كالنفخ، إلا أنه أشد تأثيراً منه، وتخصيص الوجوه بذلك لأنها أشرف الأعضاء، وهم فيها كالحون: عابسون من شدة الإحراق، والكloch تقلص الشفتين من الإنسان⁽⁴⁾. ومن وجوه التناص القرآني عند أبي حيان مستخدماً فن التشبيه التمثيلي قوله⁽⁵⁾:

وَقَالُوا صَوَاباً لَيْسَ قَلْبَانِ لِلْفَتَى وَلَا يُجْمَعُ السِّيفَانِ وَيَحْكُ فِي غَمْدٍ

قابل خلاله بين الصدر الذي ضمّنه قوله سبحانه وتعالى -: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾⁽⁶⁾

ومقابلته بعجز البيت بصورة تمثيلية بإتقان بارع بأن غمد السيف الذي لا يجتمع فيه سيفان، تماماً كجوف الرجل الذي لا

يسع قلبين في آن واحد. وعن طغيان الإنسان ومخالفته شرع الله يقول أبو حيان⁽⁷⁾:

وَلَمَّا طَغَى الْإِنْسَانُ سَلَطَ رُبُّهُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ نَفْسِهِ غُضُوهُ الْفَرْدَا

فَأَعْقَبَهُ دُلًّا وَفَقْرًا وَأَفْرَحًا صِغَاراً ذَوِي جُوعٍ يَكْدُوْنُهُ كَذَا

تناصاً مع قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾⁽⁸⁾ وقوله

تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلِّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾⁽⁹⁾

(1) أبو حيان: الديوان، ص163.

(2) أبو حيان: الديوان، ص140.

(3) سورة المؤمنون: 104.

(4) الصوفي، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي (ت 1224هـ): البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: حسن عباس زكي - القاهرة/1419هـ-1998م، ص600.

(5) أبو حيان: الديوان، ص154.

(6) سورة الأحزاب: 4.

(7) أبو حيان: الديوان، ص160-161.

(8) سورة النازعات: 378.

يتناول الشاعر المعنى الذي دلّت عليه اليد البيضاء بمعاني الجود والكرم عندما مدح الرئيس قطب الدين بن شيخ السلامة ناظر الجيوش في دمشق، في دلالة على كرمه وجوده، وإذا ما اسودّت اليد من بخل يتعلق بها فإنّ يده تخرج بيضاء من غير سوء مثل يد موسى عليه السلام⁽¹⁾ ، فقال في ذلك:

كَرِيمٌ فَإِذَا مَا طَوَّخَتْ غُرْبَةَ النَّوَى إِلَيْهِ بِعَافٍ صَارَ فِي الْجَوْدِ مَغْمُوسًا
إِذَا اسْوَدَّتِ الْأَيْدِي لِئُخْلِلَ يُشِيئُهَا فَكَمْ مِنْ يَدٍ بَيْضَاءَ جَادَ بِهَا مُوسَى⁽²⁾

لقد بلغ به الحد الأعلى وهو الجود في حالة الغربة، ولأنّ طبيعة الغربة تقتضي الاقتصاد في الإنفاق ولكنّ الممدوح أبقى إلا أن تكون يده مغموسة في الجود. ومن باب استحباب الدعاء وقراءة الذكر في أوقات منكورة في القرآن، يقول أبو حيّان⁽³⁾:

وَأَتْلُوا كِتَابَ اللَّهِ سِرًّا وَجَهْرًا عَلَيْكَ وَأَدْعُوا بِالْأَصَائِلِ وَالْبُكْرِ

فقد حتّ الله عز وجل عباده على تلاوة القرآن وذكره في أوقات الأصيل والصبح، وظهر التناص من آيات القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا. لَتَقُومُنَا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَزُّوهُ وَتُقِرُّوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بِكُورَةٍ وَأَصِيلًا﴾⁽⁴⁾، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بِكُورَةٍ وَأَصِيلًا﴾⁽⁵⁾، وقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بِكُورَةٍ وَأَصِيلًا. وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾⁽⁶⁾

لقد كان لأبي حيّان نهجٌ مختلف ومميز في إدايته لنص داخل نصه، يتمثل في محافظته على الوحدة العضوية لقصيدته، رغم إقحام مصطلحات داخل هذا النص، وذلك ممّا جعل شعر أبي حيّان ذا طابع يرتقي إلى ما يصبو إليه المتلقّي، ومنه ما صاغه في شعر الغزل جاعلاً المحب يعيش في الجنة تارة وفي السعير أخرى⁽⁷⁾:

أُسْهَادٌ وَأَدْمُعٌ وَزَفِيرُ بَعْضُ هَذَا عَلَى الْمُحِبِّ كَثِيرُ

(1) سورة طه: 819.

(1) الربيعي، أحمد حاتم: القصص القرآني في الشعر الأندلسي، ط1، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا - دمشق/2010، ص156.

(2) أبو حيّان: الديوان، ص225.

(3) أبو حيّان: الديوان، ص178.

(5) سورة الفتح: 8-9.

(6) سورة الأحزاب: 42.

(7) سورة الإنسان: 25-26.

(7) أبو حيّان: الديوان، ص181.

ما تَذَكَّرْتُ وَصَلْتُ حُبِّي إِلَّا كَادَ قَلْبِي شَوْقاً إِلَيْهِ يَطِيرُ
سَكْنُوهُ وَأَوْدَعُوهُ غَرَامَا عَجَباً فِيهِ جَنَّةٌ وَسَعِيرُ

جاء هذا الشاهد متناصاً مع قوله عز وجل : ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾⁽¹⁾، فمصير الكافرين كما حدّده الله عزّ وجلّ للذين كفروا به يوم الحساب بأنّهم سينقسمون إلى فريقين؛ فريق يفوز بالجنة وفريق يذهب إلى عذاب السعير، وقد أسقط أبو حيّان هذا الانقسام على حالة العاشق الذي يعيش في جنة من يحب كما وصفه وإذا ما ابتعد عنّ يحب فهو في حالة أشبه بنار السعير من شدّة الوجد والفراق، ومن التناص القرآني القائم على استدعاء السياق القرآني قول أبي حيّان في أهوال يوم البعث مستخدماً الأسلوب نفسه⁽²⁾ :

إِذَا هَزَّ مَا بِالْأَرْضِ مَادَتْ بِأَهْلِهَا كَأَنَّ بِهَا الزَّلْزَالَ مِنْ وَطْأَةِ النَّقْلِ

فالعلاقة بين الشاهد الشعريّ والنّص القرآنيّ في البيت السابق قائمة على أحد مشاهد يوم القيامة، وقد شكّل التناص محورا شعورياً ذا فعالية في نفس المتلقي؛ ليتعالق النّص الشعريّ مع النّص القرآنيّ وتعميقاً للتماسك التناصيّ، فتلاقى التناص مع قوله تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا﴾⁽³⁾. وعن عظم قدرة الله تعالى وأنه لا يصعب عليه شيء يطالعنا أبو حيّان بقوله⁽⁴⁾:

كُلُّ مَا شَاءَ إِلَهُ الْبَرَايَا كَوْنُهُ فَهُوَ كَائِنٌ لَا مَحَالَا

فاستحضر أبو حيّان قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾⁽⁵⁾

وقد أوصى الله عباده باتّباع الطريق الصحيح وهداهم إلى الصراط المستقيم وأحال أبو حيّان شاهده حيال تلك التوصيات باعتبارها معادلاً موضوعياً بينها وبين من يروم للتفقه في كافة العلوم قائلاً⁽⁶⁾:

إِذَا رُمَتْ الْعِلُومُ بِغَيْرِ شَيْخٍ صَلَّتْ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ

وَتَلْبَسُ الْأُمُورُ عَلَيْكَ حَتَّى تَصِيرَ أَصْلًا مِنْ ثُومَا الْحَكِيمِ

(1) سورة الشورى :7.

(2) أبو حيّان: الديوان، ص351.

(3) سورة الزلزلة:2.

(4) أبو حيّان: الديوان، ص364.

(5) سورة يس: 82.

(6) أبو حيّان: الديوان، ص374.

إحالة إلى قوله تعالى: ﴿إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾⁽¹⁾ والصراط المستقيم هو الطريق إلى الجنة، فاللفظة جاءت بذات المدلول والمعنى في النص الشعري كما وردت في السياق القرآني، وهذا ما يمكن أن يطلق عليه الامتصاص، إذ امتصّ المعنى العام وأطلق لفظة (الصِّراط) فعبرت عن المعنى. وتوما الحكيم: هو الذي ضرب مثلاً للجهل المركب، وقيل فيه⁽²⁾:

قال جِمَارُ الْحَكِيمِ تُوْمَا لَوْ أَنْصَفَ الدَّهْرُ لَكُنْتُ أَرْكَبُ

لَأَنْتِي جَاهِلٌ بَسِيطٌ وَرَاكِبِي جَهْلُهُ مُرَكَّبٌ

إن محاكاة الشاعر للأنساق الثقافية هي التي تسعف المتلقي؛ إذ إن المخزون الأدبي لديه ينم عن مدى معرفته لبراعة الشاعر في إحالة النصوص وجعلها تتعالق مع بعضها البعض. ومن الشواهد الشعرية لدى أبي حيّان وقد ظهر التناص في كلا شطريها، قوله⁽³⁾:

فَلِلرَّسُولِ انْشِقَاقُ النَّبْرِ نَشْهَدُهُ كَمَا لِمُوسَى انْفِلَاقُ الْبَحْرِ مَنَقُولُ

فجاء التناص في صدر الشاهد لإحدى معجزات الرسول محمد -عليه الصلاة والسلام- مع قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾⁽⁴⁾ قال الخازن: وانشقاق القمر من آيات رسول الله الظاهرة، ومعجزاته الباهرة، يدلّ عليه ما أخرجه الشيخان عن أنس "أنّ أهل مكة سألو رسول الله أن يُريهم آية، فأراهم انشقاق القمر" وما روي عن ابن مسعود قال: انشق القمر على عهد رسول الله شقّتين فقال رسول الله : أشهدوا⁽⁵⁾، واستخدم الشاعر التناص في عجز البيت بذكره لمعجزة موسى -عليه السلام- وضربه للبحر بعصاه عن طريق الوحي فانفلق البحر وانفجر منه الماء، تناصاً مع قوله تعالى : ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اصْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾⁽⁶⁾

ومما جاء على لسان أبي حيّان في باب الموعظة والحكمة والزهد عن الدنيا والتعلّق بها قوله⁽⁷⁾:

(1) سورة الفاتحة:5.

(2) انظر: المقري، نفح الطيب، ج3، ص220.

(3) الديوان: أبو حيّان، ص469.

(4) سورة القمر: 1.

(5) انظر: صفوة النقاسير، ص266.

(6) سورة الشعراء:63.

(7) الديوان: أبو حيّان، ص95، انظر: نفح الطيب، ج2، ص576.

أما إِنَّهُ لَوَلَّا ثَلَاثَ أَجْهِهَا تَمَنَيْتُ أَنِّي لَا أَعَدُّ مِنَ الْأَحْيَا
فَمِنْهَا رَجَائِي أَنْ أَفُوزَ بِتَوْبَةٍ تُكْفِّرُ لِي ذَنْبًا وَتَنْجَحَ لِي سَعْيَا
وَمِنْهُمْ أَخَذِي بِالْحَدِيثِ إِذَا الْوَرَى نَسُوا سُنَّةَ الْمُخْتَارِ وَاتَّبَعُوا الرَّأْيَا
أَتَتْرُكُ نَصًّا لِلرَّسُولِ وَتَقْتَدِي بِشَخْصٍ لَقَدْ بَدَّلَتْ بِالرُّشْدِ الْغِيَا

تتجلى الإحالة خلال الشاهد بشكل مستتر لا يكاد يظهر إلا بعد تمعن دقيق في المعنى المُحال إليه الغرض الرئيس من الباث، ويتجلى النسق القرآني في قول أبي حيّان: (لقد بدلت بالرشد الغيا) وحرصه على إلصاق الباء بالشيء المتروك، ويتناص هذا الشاهد مع قوله عز وجل: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾⁽¹⁾، والرشد العمل الذي ينفع صاحبه، والغى العمل الذي يضر صاحبه، فعمل الخير رشد وعمل الشر غي⁽²⁾، وبهذا فقد أبرز الشاعر دور النص القرآني في توظيف الأنساق القرآنية في خدمة نص الشاعر فأضفى عليه رونقا جمالياً لم يكن ليزخر بهذا الجمال الفني إن لم يتناص معه. وقد تعهد الله عز وجل بحفظ القرآن الكريم وذكر ذلك في كتابه الكريم، ومن ذلك بدا تأثر أبي حيّان بالنص القرآني في قوله⁽³⁾:

تَكْفَلُ اللَّهُ هَذَا الذِّكْرَ يَحْفَظُهُ وَهَلْ يَضِيعُ الَّذِي بِاللَّهِ مَكْفُولُ

حيث تجلّى التناص متحوّراً دلاليّاً من قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾⁽⁴⁾ لقد أبدع أبو حيّان في إحالة نصوصه الشعرية وفق أحكام القرآن الكريم تبعاً للنسق الفقهي لقاعدة أصولية قياسية معينة، فمن الإحالة أن تضع أصول لغة قد تعهد الله بحفظها، ولهذا جاء التناص في عجز الشاهد ليضفي على نصّ أبي حيّان الرونق الخاص بهذه اللغة، إذ يعدّ أبرز الشعراء الأندلسيين في هذا المجال، ويطالعنا بحكم النسخ في القرآن الكريم قائلاً⁽⁵⁾:

وَعَايَتُهُ نَطَقٌ بِالْفَاطِ أَرْفِ كَمَا لِكَ نُنْسَخُ نُنْسِهَا لَا نَكْذِبَا

جاء الشاهد متناصاً مع قوله تعالى: ﴿مَا نُنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾⁽⁶⁾ والنسخ هو رفع حكم شرعي

(1) سورة البقرة: 256.

(2) ينظر: الفرغولي: خميس سبع حميد: آيات الرشد والغى في القرآن الكريم- دراسة تحليلية موضوعية، ط1/دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان- 2007، ص193.

(3) الديوان: أبو حيّان، ص471.

(4) سورة الحجر: 94.

(5) الديوان: أبو حيّان، ص114.

(6) سورة البقرة: 106.

وتبديله بحكم آخر و(ننسخها) من أنسى الشيء جعله منسياً، فهو من النسيان الذي هو ضد الذكر أي يحويه من القلوب، وجاءت هذه الآية رداً على اليهود عندما طعنوا في القرآن بسبب النسخ (ما ننسخ من آية أو ننسها) أي ما نبذل من حكم آية أو نغيره بآخر أو ننسها يا محمد أي نمحها من قلبك (نأت بخير منها أو مثلها) أي نأت بخير لكم منها أيها المؤمنون بما هو أنفع لكم في العاجل أو في الآجل، إما برفع المشقة عنكم أو بزيادة الأجر والثواب لكم⁽¹⁾.

لقد أكسب القرآن الكريم شعر أبي حيّان رونقاً فنياً وجمالاً عن طريق التناص في ديوانه الشعري وذلك من خلال إعادة صياغتها بما يتناسب وشعره وبقلب يتناسق وأنساقه الثقافية.

المبحث الثاني: التناص الأدبي في شعر أبي حيّان

يعرّف العلماء والنقاد التناص الأدبي بأنه: تداخل وتعلق بعض من النصوص الأدبية الحديثة بالنصوص القديمة، سواء بالشعر أو بالنثر على أن تكون منسجمة وذات دلالة على الفكرة التي قدمها الشاعر أو الأديب⁽²⁾. ولكن يجب التنبيه إلى مدى تداخل النصوص وإحالتها للنص الأصلي عند الأخذ بأنّ هناك تناصاً ما وقع بين نصين مختلفين.

ففي نظر دانييل شاندر في دراسته حول التناص؛ فالتناص يمكن تعريفه من مضامين مختلفة تتضمن ما يأتي⁽³⁾:

- **الانعكاسية: Reflexivity**، وهي درجة التناص (إذا كانت الانعكاسية مهمة بالنسبة لما يسمى التناص، فمن المحتمل أن نسخة مماثلة تكون أبعد من التناص)

- **التغيير: Alteration**، التغيير في الأصول (التغيير يكون أوضح ويكون أغزر في التناص)

- **نقد الفهم: Criticality to Comprehension**، فالإحالات الواضحة للنصوص الأخرى كالاستشهادات المباشرة أو المنسوبة تفهم بأنها تناص.

- **البنية المطلقة: Structural Unboundedness**، الحد الذي يمكن اعتبار فهم النص مرتبطاً ارتباطاً بشكل جزئي أو بشكل كلي بنص آخر (مثلاً أن يكون جزءاً من سلسلة ما أو نوعاً من نوع آخر) وهذه العوامل في الغالب لا يستطيع الكاتب التحكم بها في نصه.

(1) انظر: الصابوني، صفوة التفاسير، ص 63-64.

(2) انظر: مفتاح، محمد: تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص): المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1995 م، ص 121.

(3) انظر: شاندر، دانييل: التناص، ترجمة، إدريس الرضواني، مجلة علامات، الناشر: سعيد بنكراد، عدد 29، 2008 م

إنّ معظم التعريفات التي تطرّق لها شاندلر، تمسّ الجانب الخفيّ في أشعار أبي حيّان، وهي تلك التي لا يمكن ملاحظتها دون التعمّق في الأصول الشعريّة التي أحالها إلى نصوصه، ومن الممكن إسقاط بعضها على السياقات الثقافيّة لنصوص الشاعر أبي حيّان. ومما ورد عن المقرّي في كتابه (نفح الطيب) قوله⁽¹⁾ في أشعار لأبي حيّان: "وقال ابن رشيد: حدّثنا أبو حيّان قال: حدّثنا التاجر أبو عبدالله البرجوني بمدينة عيذاب من بلاد السودان، وبرجونة قرية من قرى دار السلام قال: كنت بجامع "لوم" من بلاد الهند، ومعنا رجل مغربيّ اسمه يونس فقال لي: اذكر لنا شيئاً، فقلت له: قال علي رضي الله عنه: إذا وُضع الإحسان في الكريم أثمر خيراً، وإذا وُضع في اللئيم أثمر شراً كالغيث يقع في الأصداف فيثمر الدر، ويقع في فم الأفاعي فيثمر السم " فما راعنا إلا ويونس المغربي قد أنشدنا لنفسه:

صَنَائِعُ الْمَغْرُوفِإِنْ أُودِعَتْ عِنْدَ كَرِيمٍ ذَكَتِ النِّعَمَا
وَإِنْ تُكُنْ عِنْدَ لئِيمٍ غَدَتْ مَكْفُورَةً مُوجِبَةً أُنْمَا
كَالْغَيْثِ فِي الْأَصْدَافِ دُرٌّ وَفِي فَمِ الْأَفَاعِي يُثْمِرُ السَّمََا

قال أبو حيّان: فلما سمعت هذه الأبيات نظمت معناها في بيتين وهما⁽²⁾:

إِذَا وَضِعَ الْإِحْسَانُ فِي الْخَبِّ لَمْ يُفِدْ سِوَى كُفْرِهِ وَالْخُرُّ يُجْزَى بِهِ الشُّكْرَا
كَغَيْثٍ سَقَى أَفْعَى فَجَاءَتْ بِسَمِّهَا وَصَاحِبَ أَصْدَافاً فَأُثْمِرَتِ الدُّرَا

ومهما كان التعريف الذي يؤدّي إليه التّناص فإنّ درجة التّناص بالنسبة للنص المحال إليه النصّ الجديد؛ تعدّ توافقية للغرض المشار إليه في صميم الشواهد التي انبثقت من خلالها انعكاسيّة التّناص أو التّغيير في الأصول، حيث إنّ الباتّ في شاهد المغربي بقوله: (كالغيث في الأصداف در) هدف إلى إيصال فكرة ذات مغزى معين؛ تكمن في عمومية الغيث بماهيته فجاء التشبيه من أبي حيّان دون تغيير الأصول فقال: (كغيثٍ صاحب أصدافاً فأثمرت الدرا). ومن التعالقات النصيّة الأدبيّة لأبي حيّان من الشعراء الآخرين في بيتيه المشهورين قوله⁽³⁾:

عِدَاتِي لَهُمْ فَضْلٌ عَلَيَّ وَمِنَّةٌ فَلَا أَذْهَبُ الرَّحْمَنُ عَنِّي الْأَعَادِيَا
هُمْ بَحَنُوا عَنْ زَلَّتِي فَاجْتَنَبَتْهَا هُمْ نَافَسُونِي فَاکْتَسَبْتُ الْمَعَالِيَا

(1) المقرّي، نفح الطيب، ج3، ص339-340.

(2) أبو حيّان: الديوان، ص 450.

(3) أبو حيّان، الديوان ص: 51-52.

تتاصاً مع قول الطغرائي⁽¹⁾:

مَنْ خَصَّ بِالشُّكْرِ الصَّدِيقَ فَإِنِّي أَحْبُو بِخَالِصِ شُكْرِي الْأَعْدَاءَ
جَعَلُوا التَّنَافُسَ فِي الْمَعَالِي شِيَمَتِي حَتَّى امْتَطَيْتُ بِنَغْلِي الْجَوَازِ
وَنَعُو عَلَيِّ مِثَالِي فَحَذَرْتُهَا وَنَفَيْتُ عَنْ أَخْلَاقِي الْأَقْدَاءَ
وَلَزِمْنَا انْتَفَعَ الْفَتَى بَعْدَهُ كَالسَّمِّ أَحْيَانًا يَكُونُ دَوَاءً

وبينا أبي حيان أكثر إيجازاً وأوضح دلالة وأشد تأثيراً، فنجد الطغرائي يخصص شكره لأعدائه بقوله: (أحبو بخالص شكري الأعداء) مقابلةً مع أبي حيان الذي لم يوجه أي تحية لعداته؛ بل ضمن فكرة الطغرائي وأسقطها في سياق نصه بقوله: عداتي لهم فضلٌ عليّ ومنة، ثم يتبع ذلك باكتسابه المعالي لأن المنافسة غير مكتسبة وإنما في طبعه، لكن نجد أن الطغرائي قد اكتسب التنافس منهم حتى أصبحت من شيمه. ويتجلى كذلك الأخذ في قوله في باب الغزل⁽²⁾:

إِنِّي لَأَسْمَعُ مِنْ خُلْدٍ وَحِينَ أَرَى حُبِّي يُحَدِّثُنِي أَصْغِي عَلَى صَمَمٍ
كَيْمَا تَلَذُّ بِتَكَرُّرِ الْكَلَامِ مَعِي أُدْنِي وَتَلْفِظُ مِنْهُ الدَّرَّ فِي الْكَلَمِ

إذ يقول أبو حيان: (أخذت هذا المعنى من قوله)⁽³⁾:

تَصَامَمْتُ إِذْ نَطَقْتُ ظَنِّيَّةً تَصِيدُ الْأَسْوَدَ بِالْحَاطِظِهَا
وَمَا بِي وَقَرَّ وَلَكِنِّي أَرَدْتُ إِعَادَةَ الْفَاطِظِهَا

ومن صور التناسل الأدبي في شعر أبي حيان محاكاته شعراء المعلقات قائلاً⁽⁴⁾:

لَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالْبَحْرَ الْخِصْمُ طَغَتْ أَمْوَاجُهُ وَالرَّدَى مِنْهُ عَلَى سَفَرٍ
فِي لَيْلَةٍ أَسْدَلْتُ جَلْبَابَ ظُلُمَتِهَا وَغَابَ كَوْكَبُهَا عَنْ أَعْيُنِ النَّبَشْرِ
وَالْمَاءِ تَحْتَ وَفَوْقَ الْمَزْنِ وَكَفُّهُ وَالْبَرْقُ يَسْتَلُّ أَسْيَافاً مِنَ الشَّرْرِ

(1) الطغرائي، مؤيد الدين أبو اسماعيل الحسين بن علي ت(513هـ): ديوان الطغرائي، تحقيق: علي جواد الطاهر ويحيى الجبوري، ط2، مطابع العربية، الدوحة- قطر، 1406هـ/1986م، ص41.

(2) أبو حيان، الديوان، ص374-375.

(3) انظر: المقري، نفح الطيب ج3، ص 290، وديوان الطغرائي، ص61-62 (مطبعة الجوانب 1300هـ)

(4) أبو حيان، الديوان ، ص77.

وقوله في موضع آخر (1):

وَلَقَدْ ذَخَرْتُكَ لِلنَّوَائِبِ غُدَّةً وَوَثِّقْتُ مِنْكَ بِالْمَعْيِ أَرْوَعَ

فقد ظهر التناص مع قول الشاعر عنتر بن شداد (2) :

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالرِّمَاحُ نَوَاهِلَ مِنِّي وَبَيْضُ الْهِنْدِ تَقْطُرُ مِنْ دَمِي

فجاء الجناس بين لفظتي (ذكرتك وذخرتك) في قول عنتر: (ولقد ذكرتكم) ويقابلها في قول أبي حيان: (ولقد ذخرتك)، مستخدماً أداة التحقيق (قد) التي واءمت ووثقت الإحالة بين الأنساق الشعرية، والجناس بين (ذخرتك وذكرتك) الذي دعم عملية التوافق الدلالي بين النصوص المتعاقبة، فكما ذهب شاندلر في نقد التناص بأنّ الإحالات الواضحة للنصوص الأخرى كالاستشهادات المباشرة أو المنسوبة فهي تفهم على أنّها تناص. ومن التناص مع شعر المعلقات يقول أبو حيان: قرئ عليّ في شعر الأعشى قوله (3):

عَلَّقْتُهَا عَرَضاً وَعَلَّقْتُ رَجُلًا غَيْرِي وَعَلَّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ
وَعَلَّقْتُهُ فَنَاءً مَا يُحَاوِلُهَا وَمِنْ بَنِي عَمِّهَا مَيِّتٌ بِهَا وَهَلُ
وَعَلَّقْتَنِي أُخْرَى مَا ثَلَاثِينَ فَاجْتَمَعَ الْحُبُّ حُبُّ كُلِّهِ تَبَلُ
فَكُنَّا مُغْرَمٌ يَهْذِي بِصَاحِبِهِ نَاءٍ وَدَانٍ وَمَحْبُورٌ وَمُخْتَبِلُ

فأعجبتني هذه السلسلة التي هي ست حلقات فَرَضْتُ نفسي في نظم سلسلة في الحب فقلت (4):

وَلَمَّا أَبَى إِلَّا جَفَاءً مُعَذِّبِي دَعَوْتُ لَهُ أَنْ يُبْتَلَى بِهِيَامُ
وَكَانَ دُعَائِي اللَّهُ وَقْتُ إِجَابَةٍ فَهَا هُوَ ذَا فِي لَوْعَةٍ وَغَرَامِ
يَذُوقُ مِنَ الْهَجْرَانِ مَا قَدْ أَذَاقَنِي وَيَسْقِمُ مِنْهُ الْجِسْمُ مِثْلَ سِقَامِي
وَكَانَ بَخِيلًا بِالْوَصَالِ فَحَبَهُ غَدَاً بَاخِلًا حَتَّى يَطِيفَ مَنَامِ
وَعَلَّقْتُهُ رِيماً وَعَلَّقَ آخِراً هَوَى آخِراً يَهْذِي بِبَدْرِ تَمَامِ

(1) أبو حيان، الديوان ، ص275.

(2) العباسي، عنتر بن شداد بن معاوية بن قرداد: شرح ديوان عنتر بن شداد، تصحيح: أمين سعيد، المكتبة التجارية الكبرى، المطبعة العربية بمصر/2008م، ص126.

(3) الأعشى، أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل (52 ق.هـ-7هـ) : ديوان الأعشى الكبير، ص57 ، انظر: الديوان: أبو حيان، ص53.

(4) أبو حيان، الديوان، ص54.

وَعَلَقَ أُخْرَى حُبُّهَا آخِرَ هَوَى أُخَيْرَى عَدَتْ تَهْذِي بِآخِرِ زَامٍ

وأبيات الأعشى مأخوذة من معلقته التي مطلعها⁽¹⁾:

وَدَعُ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرِّكْبَ مُرْتَحِلٌ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعاً أَيُّهَا الرَّجُلُ

لقد تمكن أبو حيان أن يحسن التخلص إبان تعالق نصه لأبيات الأعشى الكبير ببراعة وإتقان، إذ استهل أبياته بالدعاء على من أحبّ بمثل ما أبُتلي، ثم انتقل ليُحيل الغرض من نظمه لما آل إليه الأعشى، فقول أبي حيان: (وعلقته ريماً وعلق آخراً) يتناصّ مع الأعشى في معلقته إذ قال: (وعلقتي أخيرى ما ثلاثمني)، وكذلك قول أبي حيان: (هوى آخراً يهذي ببدر تمام) في إحالة لقول الأعشى: (فكلنا مغرم يهذي بصاحبه).

ومن باب التعالقات النصّية بين شعر أبي حيان وما هو مأثور عن العرب في أمثالهم التي اشتهروا بها، المثل العربي: (عُذْنَا وَالْعُودُ أَحْمَدُ) إذ يطالعنا أبو حيان باقتباس مباشر قائلاً:⁽²⁾

لَا بِنِ فَضْلِ الْإِلَهِ فَضْلٌ عَلَيْنَا وَتَمَامُ الْإِحْسَانِ وَالْعُودُ أَحْمَدُ

جاء عن الميدانيّ قوله في هذا المثل: "يجوز أن يكون "أحمد" أفعل من الحامد، يعني أنّه إذا ابتدأ العُرْفَ جَلَب الحمد إلى نفسه، فإذا عاد كان أحمد له، أي أكسب للحمد له، ويجوز أن يكون أفعل من المفعول، يعني أنّ الابتداء محمود والعود أحقّ بأن يحمد منه" ويقال: أول منقال ذلك وأخذ الناس منه مالک بن نُؤيرة حين قال:

جَرَيْنَا بَنِي شَيْبَانَ أَمْسَ بِقَرَضِهِمْ وَعُذْنَا بِمِثْلِ الْبَدءِ وَالْعُودُ أَحْمَدُ

فَقَالَ النَّاسُ: الْعُودُ أَحْمَدُ⁽³⁾، وعلى منوال الشعراء الكبار يسير أبو حيان، فنجد أنّ شعره يتعالق نصياً وشعر ابن

زيدون، قائلاً:⁽⁴⁾

مُمِيتٌ نَفُوسٍ إِنْ عَصَتْ وَمُفِيدُهَا إِذَا مَا أَطَاعَتْ يَجْرَحُ أَوْ يَأْسُو

فنلاحظ كيف تحاور أبو حيان مع نصّ ابن زيدون في سينيته⁽⁵⁾ :

مَا عَلَيَّ ظَنِّي بِأَسْ يَجْرَحُ الدَّهْرُ وَيَأْسُو

وفي مدح نجم الدين يحيى الأسكندريّ يقول أبو حيان: ⁽⁶⁾

(1) شرح ديوان عنتره، ص 125-126

(2) أبو حيان، الديوان، ص 163

(3) الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت518هـ): مجمع الأمثال، ج1، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، مطبعة الحلبي، القاهرة، 1987م، ص717-718.

(4) أبو حيان، الديوان، ص 240

(5) ابن زيدون، الديوان، ط1، ص146.

(6) أبو حيان، الديوان، ص 242.

ضَيْفَ أَلَمْ يَنْأَ مِنْ أَرْعِ النَّاسِ لَا نَاقِضَ عَهْدَ أَيَّامٍ وَلَا نَاسِي

تتأصلاً مع قول المتنبي في الشيب وبياض لون الشعر⁽¹⁾:

ضَيْفَ أَلَمْ يَرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمٍ السَّيْفُ أَحْسَنُ فِعْلاً مِنْهُ بِاللِّمَمِ

إنَّ الإطار العام لدى المتلقِّي لا يمكنه من تحليل التداخل والتعلق النَّصِّي إذا لم يحلِّل الموضع التي أرادها المؤلف وسعى إليها، ففي التَّناص الذي أمامنا في الشاهد عند أبي حيان جاء في باب المدح، لكنَّه عند المتنبي جاء لوصف الشيب الذي غزا رأسه دونما حشمة، ومع ذلك فقد استطاع أبو حيان بمَلَكَته الشَّعْرِيَّة أن يوظِّف النسق الشَّعْرِي الذي قصد إليه المتنبي فأذابه في نصِّه بإبداع وروية، وأما عن عاقبة الظلم والظالم نجد أنَّ أبا حيان قد قرنه بتشبيه تمثيلي بليغ، فالجمال الذي سيزول ولن يستمر، هو تماماً كالظلم الذي سيورث خلفه عواقب وخيمة⁽²⁾:

فَكُلَّ جَمَالٍ لِلزَّوَالِ مِثْلُهُ وَكُلَّ ظُلُومٍ سَوْفَ يُبْلَى بِظَالِمٍ

يتجلى التعلق النَّصِّي باستخدام الشاعر لأسلوب التوكيد في شطري الشاهد ليتناصَّ مع قول عنتره بن شداد⁽³⁾ :

وَإِذَا بَلَّيْتُ بِظَالِمٍ كُنْ ظَالِمًا وَإِذَا لَقِيتُ ذَوِي الْجَهَالَةِ فَأَجْهَلُ

استخدم عنتره بن شداد الجملة الشرطيَّة كما جاء في صدر الشاهد، والابتلاء يكون بصور مختلفة منها وقوع الإنسان فريسة للظلم، ليقابل ذلك في عجزه مستخدماً أسلوب الشرط بكافة أدواته، فالمعزى الذي هدف له أبو حيان أبعد من تضمين واقتباس؛ بل يكمن في استطاعته بتفعيل التعلق النَّصِّي بين أبياته الشَّعْرِيَّة وشعر الشعراء القدامى الذين يُشار إلى إنتاجهم بالبنان لما له من ذائقة أدبيَّة خاصَّة، فعند الحديث عن البنية التي انطلق منها أبو حيان وهي المَلَكة الشَّعْرِيَّة التي يمتلكها، ممَّا عكست براعته بأن يُحاكي الشعراء في مختلف العصور الأدبيَّة.

هذا وتعدُّ المعارضة الشَّعْرِيَّة شكلاً من أشكال التفاعل النَّصِّي، إذ يمثل المصدر الأدبي الشَّعْرِي بكافة تجلياته أهمَّ مصادر التناص، وهو وسيلة الشاعر لبناء قصيدته وإثراء دلالاتها، ويفيد الشاعر من خلال هذا المصدر من بنية القصيدة العربيَّة القديمة في أبرز نموذج لها وعلى أكمل شكل انتهت إليه تجربة الشاعر الأقدم منه، فينظم على شكلها الفنِّي والعمودي قصيدته، ويجعل فيها روحاً جديدة تحمل معاني ومضامين فكريَّة غير تلك القديمة.⁽⁴⁾ وهذه الظاهرة تتجسّد في المعارضة الشَّعْرِيَّة التي تبنى على: "محاكاة شاعر لشاعر آخر في قصيدة يأتي بها على وزن قصيدة الشاعر المعارض

(1) المتنبي، أحمد بن حسين الجعفي (ت354هـ): ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1403هـ، 1983م، ص36.

(2) أبو حيان، الديوان، ص 382.

(3) عنتره بن شداد: الديوان، ص157.

(4) انظر: ابن خوية، رابع: التفاعل النصي آلية انفتاح وإنتاج الدلالة-مقاربة تناصية للمعارضة، مجلة فتوحات، العدد1. جانفي/2015، ص72.

وقافيتها، وذلك إما إعجاباً بها كمعارضة أحمد شوقي في قصيدته نهج البُرْدَة لبردة البوصيري، وإما إنكاراً لما جاء فيها كما فعل إبراهيم طوقان معارضاً أحمد شوقي في قصيدته المعلم ومن خلال المعارضة يتجلى التفاعل النصي⁽¹⁾ والمعارضة الشعرية تفيد المقابلة والمثابرة والمحاكاة، وعارض الشيء بالشيء معارضة: أي قابله، وعارضته بما صنع أي أتيت إليه بمثل ما أتى، وعارضت بكتابي أي قابلته، وفلان يُعارضني أي يُباريني⁽²⁾، وفي معناها أهمها محاولة إظهار التفوق اللغوي ومضاهاة الشاعر المعارض والتفوق عليه، ومن وجوه التناص الأدبي في شعره معارضته لقصيدة كعب بن زهير "بانت سعاد"، فجاءت المعارضة بمحاولة من أبي حيان إلى خلق تفاعل نصي لإنتاج الدلالة والمقاربة التناصية بين شعره وشعر الآخرين⁽³⁾: (البسيط)

لا تعذلاه فما ذو الحب مغدول	العقل مختلٍ والقلب مثبول
فالتخر مرمرّة والنشر عنبرة	والشعر جوهرة والزريق معسول
هيفاء ينبس في الخصر الوشاح لها	درماء تخرس في الساق الخلاليل

وقد تجلّى التناص على هيئة معارضة في قصيدة (بانت سعاد) لكعب بن زهير التي جاءت في طلب العفو من رسول الله، قائلاً⁽⁴⁾:

بانت سعاد فقلبي اليوم مثبول	متيم إثرها لم يجز مكبول
وما سعاد عداة البين إذ رحلوا	إلا أعن غضيض الطرف مكحول
هيفاء مقبلة عجزاء مذبرة	لا يشتكى قصر منها ولا طول
تجلو عوارض ذي ظلم إذ ابتسمت	كأنه منهل بالراح معلول

والقصيدتان موزونتان على البحر البسيط، إذ يشير نظم قصيدة جديدة فيها تعالق نصي بالبحر نفسه إلى معارضة وتقليد في حد ذاته، وإلى إبداع من شاعر أندلسي لم يعاصر الشاعر كعب بن زهير وبينهما زمن، وأول ما تجدر الإشارة إليه في هاتين القصيدتين هو المقدمة الغزلية التي حرص معظم الشعراء على مرّ العصور الأدبية أن تكون في مطلع قصائدهم.

ليست من مظاهر التقليد، فهي إحدى مظاهر الإبداع وهي حالة تتجاوز التقليد إلى الإبداع والابتكار، يمزج فيها الشاعر بين الجديد والقديم، وقد أعجب الأندلسيون بأدب المشرق وتأثروا به، فكانوا يجدون به الوطن الأم، الذي يشكل لهم

(1) يعقوب، إميل بديع: المعجم المفصل في علم العروض والقافية وشعره، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان/1991-1411هـ، ص412.

(2) ابن منظور: لسان العرب، ج7، باب الضاء فصل العين المهمة، ص167.

(3) أبو حيان: الديوان، ص461.

(4) المزني، كعب بن زهير بن أبي سلمى (ت26هـ، 645م): ديوان كعب بن زهير، حققه وشرحه وقدم له: علي فاعور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1417هـ، 1997م، ص60.

الهوية العربية باللغة والحضارة⁽¹⁾. وهذا ما عبّر عنه تشادير بالبنية المطلقة باعتبار فهم النص مرتبطاً بشكل جزئي أو كلي بنص آخر بأن يكون النص جزءاً مُحالاً إلى سلسلة ما أو من نوع ما، وأما قصيدة كعب فهي أصل من جزء.

النتائج

وقد توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج وهي:

- أكسب القرآن الكريم شعر أبي حيان رونقاً فنياً وجمالياً عن طريق التناص في ديوانه الشعري، وذلك من خلال إعادة صياغته بما يتناسب وشعره وبقلب يتناسق وأنساقه الثقافية.

- تأثر الشعر الأندلسي بشكل كبير بالنص القرآني وظهر هذا جلياً في ديوان الشاعر أبي حيان الأندلسي.

- غدا التناص في سياقه جزءاً حيويّاً من نسيج شعره، وتبيّن أنّ تعالق نصوص القرآن الكريم وأبيات الشاعر جاءت دون صنعة وتكلف، بل ظهرت بمحتوى ذي مغزى هادف، نمّ عن أهميّة بروز هذا الفن في الشعر الأندلسي على وجه الخصوص لما له من قيمة بالغة في كافة الأجناس الأدبية.

- جاء التناص القرآني في شعر أبي حيان على عدّة أقسام، الأول هو التناص المباشر (الاقتباس النصّي) والثاني هو التناص غير المباشر (المتحوّر دلاليّاً) وتفرّع إلى عدّة أنماط وهي التناص بالاجترار (الاقتباس الجزئي) والتناص الامتصاصي (تضمين الفكرة).

- انعكست ثقافة أبي حيان النحوية والبلاغية في سياقاته الشعرية، متناصّة مع الأنساق القرآنية ونصوصه في قوالب بيانية إبداعية ساهمت في إثراء النص الشعري الأندلسي.

- تبيّن تأثر أبي حيان بالنصوص الشعرية للشعراء الآخرين فلم يقتصر تأثره بالقرآن الكريم فحسب، حيث تجلّى التناص في ديوانه لكبار الشعراء، منهم عنتر بن شداد، وكعب بن زهير، والأعشى، والمتنبي، وابن زيدون، والطغرائي.

- ظهرت المعارضة الشعرية في شعر أبي حيان وقد عدّها البلاغيون شكلاً من أشكال التفاعل النصّي وليست من مظاهر التقليد، فهي إحدى مظاهر الإبداع، وهي حالة تتجاوز التقليد إلى الإبداع والابتكار، يمزج فيها الشاعر بين الجديد والقديم.

(1) انظر: البجاري، يونس طركي سلوم: المعارضات في الشعر الأندلسي (دراسة نقدية موازنة)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2008م.

وفي ضوء النتائج المشار لها؛ يوصي الباحث بضرورة إيلاء تأثر الشعراء الأندلسيين بالنصوص الأخرى وتعالق بعضها ببعض أهمية في بحوثهم ودراساتهم، وإعداد دراسات عن التناص في دواوين الشعراء الأندلسيين الذين لم تحض دواوينهم بدراسات متعمقة في هذا الجانب.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية:

- القرآن الكريم
- أرسطو، فن الشعر، ترجمة إبراهيم حمادة، مكتبة الأنجلو مصريّة، القاهرة، 1982م.
- الأعشى، أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل (52 ق.هـ-7هـ) : ديوان الأعشى الكبير، شرح وتحقيق: محمد حسين، المكتب الشرقي للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 1338هـ/1968م.
- أنيس، إبراهيم، وآخرون: المعجم الوسيط، مصر، مكتبة الشروق الدوليّة، مجمع اللغة العربيّة القاهرة، ط4، 2004م.
- أولمان، ستيفن: دور الكلمة، ترجمة وتقديم وتعليق كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع (د.ت).
- بارت، رولان: لذة النص، ترجمة: فؤاد صفا والحسين سبحان، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء - المغرب، 1988م.
- بارت، رولان: نظرية النص، ترجمة منجي الشملي وآخرون، مجلة حوليات كلية الآداب، ع27، 1988م
- البجاري، يونس طركي سلوم: المعارضات في الشعر الأندلسي (دراسة نقدية موازنة)، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 2008م.
- بركات، محمد الأمين: البناء الفني في شعر أبي حيّان الغرناطي، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة- الجزائر، 2019-2020م.
- ابن الجزي، محمد بن محمد: غاية النهاية في طبقات القراء، ج2، نشره ج برجستراسر، مصر/مكتبة الخانجي، 1933م.
- الجنان، مأمون بن محي الدين: أبو حيّان الأندلسي منهجه التفسيري، ط1، ج6، سلسلة أعلام الفقهاء والمحدثين، دار الكتب العلميّة، بيروت - لبنان، 1993م.
- جورج، هانس: تداخل النصوص، تحقيق الطاهر شيخاوي ورجاء بن سلامة، مجلة الحياة التونسية، عدد50، 1988م.
- حافظ، صبري: التناص وإشارات العمل الأدبي، مجلة البلاغة المقارنة، العدد الرابع 1984م.

- الحموي، ياقوت (ت 626هـ): معجم البلدان، تحقيق: فريد الجندي، ج5، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت 745هـ): الديوان، تحقيق: أحمد مطلوب وخديجة الحديثي، ط1، مطبعة العاني، بغداد/1388هـ، 1969م.
- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت 745هـ): البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر/بيروت، 1420هـ.
- ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله التلمساني (ت 776هـ): الإحاطة في أخبار غرناطة، م 1، ط2، تحقيق: محمد عبدالله عنان، الشركة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة 1973 م.
- بن خوية، رابح: التفاعل النصي آلية انفتاح وإنتاج الدلالة-مقاربة تناسية للمعارضة، مجلة فتوحات، العدد1. جانفي، جامعة عباس لغرور خنشلة، 2015 م.
- دوبيازي، مارك: نظرية التناسية، ترجمة: الرحوتي عبدالرحيم، مجلة علامات، ج1417، 21هـ-1996م.
- الربيعي، أحمد حاجم: القصص القرآني في الشعر الأندلسي، ط1، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، سوريا -دمشق/2010م.
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت1396هـ): الأعلام، ط15، ج7، دار الملايين، 2002م.
- الزعبلوي، صلاح الدين: التضمن، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلد55، ج 1، 1980م.
- السعدي، عبدالرحمن بن ناصف: تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير الأحكام، 29/1، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة، المملكة العربية السعودية، 1422هـ.
- السعدي، مصطفى: التناص الشعري قراءة أخرى لقضية السرقات، الاسكندرية، مصر، منشأة المعارف، 1991م
- شاندلر، دانييل: التناص، ترجمة: إدريس الرضواني، مجلة علامات، الناشر: سعيد بنكراد، عدد 29، 2008م.
- الشيشكلي، ريم ويس: الإشارات الثقافية والتناص الأدبي في الشعر، رسالة ماجستير، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا، 2013م.

- الصابوني، محمد علي: صفوة التفاسير، ط1، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع/ القاهرة، 1417، 1997م.
- الصفدي، خليل بن أبيك: نكت الهميان في نكت العميان، طبعة أحمد زكي بك، مصر/ المطبعة الحمالية، 1911م.
- الطغرائي، مؤيد الدين أبو اسماعيل الحسين بن علي (ت 513 هـ): ديوان الطغرائي، تحقيق: علي جواد الطاهر ويحيى الجبوري، ط2، مطابع العربية، الدوحة- قطر، 1406هـ/1986م.
- العبسي، عنتر بن شداد بن معاوية بن قراد: شرح ديوان عنتر بن شداد، تصحيح: أمين سعيد، المكتبة التجارية الكبرى، المطبعة العربية بمصر/2008م.
- عطا، أحمد محمد: التناص القرآني في شعر جمال الدين بن نباتة المصري، المؤتمر الدولي الرابع لكلية الألسن جامعة المنيا، أبريل/2007م.
- الفاسي: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الصوفي (ت 1224 هـ): البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: حسن عباس زكي - القاهرة/1419هـ، 1998م.
- القرغولي، خميس سبع حميد: آيات الرشد والغَي في القرآن الكريم- دراسة تحليلية موضوعية، خميس سبع حميد القرغولي، ط1/دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان 2007م.
- كرستيفا، جوليا، علم النص، ط1، ترجمة: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء- المغرب، 1991م.
- لوشن، نور الهدى: التناص بين التراث والمعاصرة، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية، ج15، العدد26، 1424هـ.
- المتنبي، أحمد بن حسين الجعفي (ت 354 هـ): ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1403هـ، 1983م.
- المخزومي، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون: ديوان ابن زيدون، شرح يوسف فرحات، ط1، دار الكتاب العربي -بيروت، لبنان، 1415 هـ/1994م.

- المزني، كعب بن زهير بن أبي سلمى (ت 26 هـ، 645 م): ديوان كعب بن زهير، حققه وشرحه وقدم له: علي فاعور، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1417هـ، 1997م.
- مفتاح، محمد: تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص): المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1، 1995 م.
- المقرئ، أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني (ت1041هـ): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج3، تحقيق: إحسان عباس دار صادر: بيروت 1988م.
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم(ت711هـ)، لسان، تحقيق: أمين محمد عبدالوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ج7، ط3، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، 1999م-1419هـ.
- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري (ت 518 هـ): مجمع الأمثال، ج1، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، مطبعة الحلبي، القاهرة، 1987م.
- ابن يحيى، الطاهر: المحاكاة والتخييل هجرة المصطلح وتطور المفهوم من البلاغة اليونانية إلى البلاغة العربية، الجمعية التونسية للدراسات الأدبية والإنسانية، مجلد11، العدد12، 2022م
- يعقوب، إميل بديع: المعجم المفصل في علم العروض والقافية وشعره، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان/1991-1411هـ.

المراجع الاجنبية والمرومنة:

- The Holy Quran
- Abu Hayyan, Muhammad bin Youssef bin Ali bin Youssef bin Hayyan Atheer Al-Din Al-Andalusi. (1969), Dewan, investigation: Ahmed Matlop and Khadija Al-Hadithi, 1st Edition, Baghdad, Al-Ani Press.
- Al-A'sha, Abu Basir Maymoon Bin Qais Bin Jandal. (1986), Diwan Al-A'sha Al-Kabeer, explanation and investigation: Muhammad Hussein, Beirut, Lebanon, Eastern Office for Publishing and Distribution.

- Al-Hamawi, Yaqoot. (1995), Dictionary of Countries, Investigated by: Farid Al-Jundi, Volume 1, Part 5, Beirut, Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Ilmia.
- Al-Jinan, Mamoun Bin Mohi Al-Din. (1993), Abu Hayyan Al-Andalusi and his Exegetical Approach, I 1, C6, Series of Flags of Jurists and Modernists, Beirut, Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya.
- Al-Maydani, Abu Al-Fadl Ahmed bin Muhammad bin Ibrahim Al-Nisaburi. (1987), Al-Amthajl Complex, Volume 1, Edition 1, investigated by: Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim, Cairo, Al-Halabi Press.
- Al-Maqari, Abu Al-Abbas Ahmed bin Muhammad Al-Talmasani. (1988), "Nafh Al-Tayib from Ghosn Al-Andalus Al-Rataib", part 3, achieved by: Ihsan Abbas, Beirut, Lebanon, Dar Sader.
- Al-Muzni, Kaab bin Zuhair bin Abi Salma (1997), the Diwan of Kaab bin Zuhair, edited and explained and presented to him: Ali Faour, Publications of Muhammad Ali Beydoun, Beirut, Lebanon, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
- Al-Qargoli, Khamis Sabaa Hamid. (2007), Verses of Rationalization and Refutation in the Noble Qur'an - An Objective Analytical Study, Khamis Sabaa Hamid Al-Qarghouli, 1st Edition, Beirut, Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Ilmia.
- Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah Al-Ansari Al-Khazraji Shams Al-Din.(1964), The Collector of the provisions of the Qur'an / Tafsir Al-Qurtubi, 2nd edition, achieved by: Ahmed Al-Baradouni and Ibrahim Atfayesh, Cairo, Dar Al-Kutub Al-Masryah.
- Al-Saadi, Abdul Rahman bin Nasif. (1422 AH), Tayseer Al-Latif Al-Mannan in the Summary of Interpretation of Judgments Part 1, Volume 29, Kingdom of Saudi Arabia, Ministry of Islamic Affairs, Endowments and Call.
- Al-Sabouni, Muhammad Ali. (1997), Safwat Al-Tafseer, 1st Edition, Cairo, Dar Al-Sabouni for printing, publishing and distribution.
- Al-Safadi, Khalil bin Aybak.(1911), Al-Humayan's Jokes in the Jokes of the Blind, Edition by Ahmed Zaki Bey, Egypt, Al-Hamali Press.

- Al-Taghra'i, Mu'ayyad Al-Din Abu Ismail Al-Hussein Bin Ali.(1986), Al-Tughra'i Diwan, investigative: Ali Jawad Al-Taher and Yahya Al-Jubouri, 2nd Edition, Doha, Qatar, Al-Arabiya Press.
- Al-Zarkali, Khair Al-Din Bin Mahmoud Bin Muhammad Bin Ali Bin Faris. (2002), Al-Alam, 15th Edition, Part 7, Beirut, Dar Al-Million
- Anis, Ibrahim, and others. (2004), Al Mujam Al Waseet, 4th edition.
- Barakat, Muhammad Al-Amin Barkatib: The Artistic Construction in the Poetry of Abu Hayyan Al-Gharnati, Ph.D. Thesis, Muhammad Khider University, Biskra - Algeria, 2019-2020.
- Hafez, Sabri. (1984), Intertextuality and Allusions to Literary Work, Comparative Balagha Journal(in Arabic), Fourth Issue.
- Ibn Al-Jazari, Muhammad bin Muhammad.(1933), The End of the End in Layers of the Readers, Volume 2, Published by J Bergstrasser, Egypt, Al-
- Ibn Al-Khatib, Lisan Al-Din Muhammad bin Abdullah Al-Telmisani.(1973), Briefing on Granada News, Volume 1, 2nd Edition, Investigation: Muhammad Abdullah Annan, Cairo, Egypt, Egyptian Company for Printing and Publishing.
- Ibn Khwayya, Rabeh. (2015), Textual Interaction as a Mechanism of Openness and the Production of Significance - An Intertextual Approach to the Opposition, Fotouhat Magazine, January, Abbas University for the Ego of Khenchela, No, 1.
- Ibn Manzoor, Abu al-Fadl Jamal al-Din bin Makram. (1999), Lisan al-Arab, investigation: Amin Muhammad Abd al-Wahab and Muhammad al-Sadiq al-Ubaidi, vol. 7, 3rd edition, Beirut, Lebanon, House of Revival of Arab Heritage, Arab History Foundation.
- Loshan, Noor Al-Huda. (1424 AH), Intertextuality between Heritage and Contemporaneity, Umm Al-Qura University Journal of Sharia Sciences and Arabic Language(in Arabic) , Vol. 15, No. 26.
- Makhzoumi, Ahmed bin Abdullah bin Ahmed bin Ghalib bin Zaidoun (1994), Diwan of Ibn Zaydoun, Explanation of Youssef Farhat, 1st Edition, Beirut, Lebanon, Dar Al-Kitab Al-Arabi.

- Muftah, Muhammad: Analysis of the poetic discourse (intertextuality strategy): The Arab Cultural Center, Casablanca, 1st edition, 1995 AD.
- Muftah, Muhammad (1995), Poetic Discourse Analysis (Strategy of Intertextuality), 1st Edition, Casablanca, Morocco, Arab Cultural Center.
- Al-mutanabi, 'ahmad bin husayn aljuefii (1403): diwan almutanbi,dar bayrut liltibaeat walnushri, birut.
- Yacoub, Emile Badi' (1991), The Detailed Dictionary of Prosody, Rhyme and Poetry, 1st Edition, Beirut, Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Ilmia.
- Abu Hayyan, Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Yusuf bin Hayyan, Atheer al-Din al-Andalusi. (1420 AH), Al-Bahr Al-Moheet fi Tafsir, achieved by: Sidqi Muhammad Jamil, Beirut, Dar Al-Fikr.
- Al-Absi, Antarah bin Shaddad bin Muawiyah bin Qarad. (2008), Explanation of the Diwan of Antarah bin Shaddad, Correction: Amin Saeed, Egypt, Great Commercial Library, Arab Press.
- Al-Bajari, Younes Tarki Salloum. (2008), Oppositions in Andalusian Poetry (a critical balancing study), Beirut, Lebanon, Dar al-Kutub al-Ilmiyya
- Al-Fassi: Abu Al-Abbas Ahmed bin Muhammad bin Al-Mahdi bin Ajiba Al-Hasani Al-Anjari Al-Sufi. (1998), Al-Bahr Al-Madid in the Interpretation of the Glorious Qur'an, investigated by: Ahmed Abdullah Al-Qurashi Raslan, Cairo, publisher Hassan Abbas Zaki.
- Al-Rabeie, Ahmed Hajim. (2010), Quranic Stories in Andalusian Poetry, 1st Edition, Syria, Damascus, Raslan Foundation for Printing, Publishing and Distribution.
- Saadi, Mustafa: poetic intertextuality, another reading of the theft case, Alexandria, Egypt, Mansha'at al-Maaref, 1991 AD.
- Al-Shishakli, Reem Weiss. (2013), Cultural Signs and Literary Intertextuality in Poetry, MA thesis, Al-Madinah International University, Malaysia.Arabic Language Academy, Cairo, Egypt, Al Shorouk International Library.

-Atta, Ahmed Mohamed. (April, 2007), Quranic intertextuality in the poetry of Jamal Al-Din bin Nabatah Al-Masry, a paper presented at the Fourth International Conference of the Faculty of Al-Asun, Minya University(in Arabic), April, 2007.

-Al-Zabalawy, Salah Al-Din: The Inclusion, Journal of the Arabic Language Academy in Damascus, Volume 55, Volume 1, 1980 AD

Foreign references:

-Aristo, The Art of Poetry, translated by Ibrahim Hamada, Anglo-Egyptian Library, Cairo, 1982

- Chandler, Daniel. (2008), Intertextuality, translated by: Idris Al-Radwani, Signs magazine(in Arabic), publisher: Said Benkrad, No. 29.

- George, Hans.(1988), Textual Interference, achieved by Taher Chikhaoui and Raja Ben Salama, Tunisian Life Magazine(in Arabic), No. 50.

- Kristeva, Julia,(1991) Science of the Text, 1st Edition, translated by: Farid Ezzahi, Dar Toubkal Publishing, Casablanca – Morocco.

- Dubiazi, Mark. (1996), The Intertextuality Theory, translated by: Al-Rahouti Abdel Rahim, Volume 21, Issue 6, Signs Journal.

-Bart, Roland (1988), Text Theory (1988), translated by Monji Al-Shamli and others, Annals of the College of Arts, No, 27.

-Bart, Roland. (1988), The pleasure of the text, translated by: Fouad Safa and Hussein Subhan, Casablanca, Morocco, Toubkal Publishing House, Khanji Library.

- Ullman, Stephen. (1975), The Role of the Word, translation, presentation and commentary, Kamal Bishr, Jordan, Gharib House for Printing,Publishing and Distribution.